أَعْلَامٌ جَزَائِرِيَّةٌ

خَلَّدَهَا التَّارِيخُ



مجموعة مؤلفين

أعلام الجزائر

أعلام جزائرية خلدها التاريخ

-مجموعة مؤلفين-

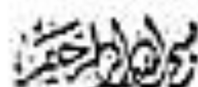
أعلام الجزائر

أعلام جزائرية خلدها التاريخ

إعداد

ناجوي نسرين
رياض سلام
سمراء قرناني
عبد الفتاح عمي سعيد
مولاي عبد القادر مروان
حسناء خشعي
زكريا بن إدريس
عائشة سهايلية
فتحي بركات
نصيرة زبيري

أبلج
ABLEDJ



الطبعة الأولى: 1442-2021

نوع العمل: قصصي

العنوان: أعلام جزائرية خلدها التاريخ

المؤلف: مجموعة مؤلفين

تصميم الغلاف: بن عيسى عبد المجيد

التصميم الداخلي والإخراج الفني: ماني رشيقي

تصحيح لغوي: عوسار رشدي

الإيداع القانوني: السداسي الأول مارس 2021

الترقيم الدولي (ISBN): 978-9931-847-11-3

الناشر/ دار أبلج للنشر والتوزيع والترجمة

الهاتف / 06-64-07-54-38

عنوان الدار: حيزوش حمودي - المحل رقم ب 4

البريد الإلكتروني: ablej00@gmail.com

مقدمة

لا يزال التاريخ مرآة الشعوب، ولا يزال يزخر بالكثير من الدروس للأمم في حاضرها ومستقبلها، فحين تقرأ تاريخ الماضي؛ وكأنك تقرأ أحداث المستقبل بتفصيلاته، ذلك أن أحداث المستقبل هذه لن تتم إلا على هذه السّنن الثابتة، فانظر في أي طريق تسير الآن لتعرف إلى أي مصير ستصل، والمؤمن العاقل هو الذي لا يبدأ من الصفر فيكرر كل ما فعله السابقون، وإنما يقف أمام تاريخهم فيسير على درب من أصاب وأفلح، وعلى هذا الأساس نقف أمام أعلام وشخصيات صنعت التاريخ، وأخرى غيرت أوطانها من خلال إسهاماتها العديدة في شتى الميادين، واستطاعت بذلك أن تضاهي سطوة الزمن لتحتفظ بقيمتها، وتظل بارزة إلى يومينا هذا، بحيث تزخر سجلات التاريخ بجحافل من أهم الشخصيات التاريخية الجزائرية، وتعد هذه السجلات بمثابة شاهد موثوق به لما جاؤوا به من إنجازات عظيمة مكتوبة بأحرف من نور في ذاكرة العلم، ومن هذا المنطلق كان هدفنا من هذا البحث البسيط تسليط الضوء على بعض الأعلام، والشخصيات الجزائرية التي تشكل أبعاد التاريخ الإنساني، وتقف فيه كمحطات بارزة لا يقوم دونها غير.

فما أهم آثارهم التي يمكن الوقوف عليها؟

من أجل ذلك، ارتأت الأستاذة نسرين أن تجمع بعضًا من أهل التّاريخ (طلبة جامعيون وأساتذة في الثانوية والمتوسطة) من أجل وضع كتاب يعرّف القارئ العربي ببعض أعلام الجزائر، فمنهم من هو معروف بالاسم فقط، ومنهم من هو مجهول تماما. وجاءت هذه المحاولة البسيطة للتعريف بتسعة من الأعلام اختلف مجال شهرتهم بن سياسي وعالم شريعة ومؤلّف وغيرهم.

وقد رتّبنا التراجم في هذا الكتاب حسب تاريخ الوفاة (من الأقدم إلى الأحدث)، ونرجو من المولى جلّ وعلا أن يسدّد خطانا ولهمنا سواء السّبيل، فإن أصبنا فمن عنده وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

إهداء

إلى أرواح من أعملوا أقلامهم فأسالوا أنهارًا من الحبر وأثروا المكتبة الإنسانية بأعمالهم

إلى أرواح من سَقَوْا أرض الجزائر بدمائهم وجعلوا أنفسهم ثمنا لأن ننال الحرية ونعيش بكرامة

وإلى غيرهم ممّن نسيهم النّاس ولم ينسهم التّاريخ

نهدي هذا العمل

أبو العباس الغبريني البجائي

الفقيه المحدث الجليل قاضي القضاة

خشعي حسناء. أستاذة تاريخ

توطئة:

عرف المغرب الأوسط تحولا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا واضحا، وذلك جراء انهيار دولة الموحدين والصراع بين دويلات المغرب الإسلامي؛ ولكن رغم هذا الوضع المزري إلا أن الحياة العلمية كانت مزدهرة، حيث أعطت ثمارا إيجابية وذلك بشحن روح التنافس بين دول المغرب الإسلامي خاصة في المجال العلمي والثقافي، فكان على العلماء كسر هذه الحواجز باعتبر أن هذا في سبيل تأدية رسالة سامية فأبحروا في مجال العلم، وهذا ما أكده العلماء من خلال إعتلائهم أعلى المناصب، فكانت بجاية نموذجا واضحا للدولة الغنية بالعلم والمعرفة، حيث ساهم علماؤها بشكل جلي في إثراء الحركة العلمية والثقافية في مختلف المجالات، ومن أبرز علمائها نسلط الضوء على قاضي القضاة العباس الغبريني أحد أبرز المشايخ والمترجمين في عصره، ترك للباحثين إرثا علميا لايستهان به، ومن هذا المنطلق نتصدى في هذا المقال لمعرفة الأكثر عن حياة العباس وأهم آثاره التي ساهمت في خلوده.

مولده

هو أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني البجائي الإمام العلامة القاضي، يعود نسبه إلى بني غبرين بطن من قبائل الأمازيغ البربر، في أعلى وادي سيباو بالمغرب الأوسط[1] إن معظم ممن ترجم له من أصحاب التراجم والطبقات لم يضبطوا تاريخ ولادته، فقد ذكرها فقط الزركلي في كتابه الأعلام

---

[1] أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بن قنفذ القسنطيني «كتاب الوفيات"، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت، ص338.

وعادل النويهض في معجم أعلام الجزائر، وفي مقدمة كتاب عنوان الدراســة واللذان اتفقا على تاريخ "644هـ الموافق ل 1246م" وهو التاريخ الذي اعتمدناه كمولد للعلامة[1] والذي بدأ طفولته بحفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم العربية في مســـقط رأســـه، ثم انتقل إلى بجاية التي كانت حاضرة العلم وقاعدة ملك آنذاك، فتفقه في العلوم الشرعية والفلسفية[2].

شيوخه:

ومن أسرار ثقافته واتقانه لمؤلفاته هو تلقيه العلم على يد كوكبة من الشيوخ، نذكر البعض منهم:

- الشيخ أبو محمد عبد العزيز القيسي (ت القرن 7هـ13م) قرأ عليه وحضر مجلسه وسمع عليه موطأ الإمام مالك، ومختصر ابن أبي زيد القيرواني والمدونة.

- الفقيه أبو العباس أحمد بن خالد المالقي، قرأ عليه المستصفى للغزالي والإرشاد وعلم المنطق والطب

-الشيخ أبو عبد الله التميمي (ت القرن 7هـ13م) قرأ عليه علوم اللغة العربية، وقال عنه "لازمته المدة الطويلة وما رأيت في علم العربية مثله، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره، وقرأت عليه النحو واللغة والأدب والتصوف.

- الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع (ت القرن 7هـ 13هـ) استفاد منه في البحث والتكرار.

- الشـــيخ أبو جعفر أحمد بن محمد الصـــدفي (القرن 7هـ13م) اســـتفاد منه، وحدثه بكتاب "أحكام القرآن" للطبري، كما استفاد منه في علم الحديث النبوي الشريف.

- الشـــيخ أبوعبد الله محمد بن صـــالح الأنصـــاري (ت القرن 7هـ13م) تعلق به الغبريني كثيرا وتتلمذ على يده، ودرس عليه عدة علوم كالعلوم الشرـــيعة واللغوية، واســـتفاد منه خاصـــة في علم الحديث النبوي الشريف حيث أخذ عنه موطأ الإمام مالك.

---

[1] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، ب يروت1980ص248+الزركلي خير الدين، أعلام، د. ت، ط 15دار العلم للملايين، بيروت،2002 ص90.

[2] عبد المنعم القاسمي الحسيني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الحليب القاسمي،2006م، ص66.

-الشيخ الأديب أبو عبد الله محمد بن ميمون التميمي (ت القرن 7ه 13م) سمع عنه علوم اللغة العربية وحدثه بكتاب سيبويه، وبكتاب الجمل للزجاجي، وكتاب ديوان الحماية لأبي تمام.

-الشـيخ الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد (ت القرن 7ه13م) سمع عنه في التصـوف، وحدثه بكتاب قوة القلوب لأبي طالب محمد بن علي المكي.[1]

كما ذكر صـاحب الديباج العديد من الفقهاء والعلماء، الذين أخذ عنهم العلامة أبو العباس العلم كأبي القاسم بن زيتون وأبي محمد عبد الجليل وأبي العباس بن عجلان والفقيه أبي عبد الله بن يعقوب، كما أورد الحفناوي شيوخه في كتابه تعريف الخلق، ونذكر منهم: أبي علي لمسيلي، وأبي الفصل محمد بن علي ابن طـاهر بن تميم العتيبي (ت 598ه/ 1201م) وابن الدراسـة الموسى (ت674ه/ 1275م).[2]

ثقافته ووظائفه:

أجمعت المصـادر وكتب التراجم والطبقات على الإشـادة بالعلامة الغبريني، حيث كان يحضر الحلقات العلمية في العديد من دور العلم ومساجد بجاية خاصة المسجد الأعظم ببجاية، ثم ارتحل إلى تونس وأكمل تعليمه هناك، وأخذ العلم على العديد من علماء تونس بجامع الزيتونة.[3]

إذ نجده درس علوم الفقه والأصـول "أصـول الدين وأصـول الفقه" وعلوم اللغة العربية وعلوم التصوف، وعلم المنطق وكذا التفسير، وعلم الحديث، حيث كان الشيخ الغبريني علامة عصره فقد جمع بين مختلف العلوم اللغوية والنقلية، وهذا ما جعله يصـل إلى مرتبة عالية بين أقرانه، فقد نقل القرافي في كتابه توشـيح الديباج قول ابن علوان الذي وصـفه "بالإمام الأوحد المغني المحقق المدرس الخطيب البليغ".[4]

---

[1] ينظر الغبريني "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة الشائعة ببجاية "مقدمة المحقق رابح بونار" ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، ص ص308---321.

[2] القرافي بدر الدين، توشيح الديباج وحلية الابتهاج تح: د. علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، ص46.

[3] السعيد عقبة، المؤرخ أبو العباس أحمد الغبريني (644-704ه/1246-1304م) وكتابه عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، ع 7، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، ص367.

[4] السعيد عقبة نفسه ص374.

كان أبو العباس شـديدا حازما منذ صغره مجتهدا في طلب العلم وتحصيله، وصفه ابن القنفود القسنطيني "بالفقيه المحدث الجليل الشهير الفاضل".[1]

وذلك لتنوع ثقافته وإتقانه لمؤلفاته، وذكره صـــاحب فهرس الفهارس قائلا: "هو العلامة القاضي الأديب".[2]

ووصفه صاحب الديباج أيضا "بقاضي القضاة ببجاية".[3]

وبصفته قاض كان متأثرا بالأحداث والمشاكل التي غمرت بجاية خاصة والمغرب الأوسط عامة، كما كان يجالس الكبراء ويجلس في بلاك الحكام، ويدلي برأيه في المســائل العامة، والتي أدت به إلى الاستشهاد.[4]

وفاته:

قتله الســلطان أبو البقاء خالد بســبب وشــاية المقربين إليه، بأنه غير مخلص لدولة بجاية وجاء ذكره في كتابات ابن خلدون فقال عنه: "أنه كبير القضــاة في عهده وقد قتل غيلة بســب المكايد التي نسـجت له، وعده الشـيخ الحفناوي شـهيدا؛ لأنه مات مظلوما، ويشـير بن القنفود القسـنطيني أن الأسـتاذ محمد بن أبي شـنب ذكر وفاته في 12ذي القعدة سـنة 714هـ؛ ولكنه لم يذكر اسم المصـدر الذي نقل عنه، وتبعه في ذلك صـــاحب "شجرة النور" وصـــاحب "فهرس الفهارس" وصـــاحب "الأعلام"، ولما باشرنا بتحقيق كتاب الدراســة ســـنة 1969أشرنا في المقدمة إلى هذا الخلاف في سنة الوفاة ، إلا أننا اعتمدنا على التاريخ الذي ذكره الأستاذ ابن أبي شنب، بعدما اطلعنا مؤخرا على ما ذكره العلامة ابن خلدون في تاريخه عن قتل الغبريني، فوجدنا فيه من البيانات ما تؤكد أن وفاته كانت سنة 704هـ وليس السنة 714هـ.[5]

أهم آثاره:

---

[1] الكتاني عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات، اعتناء د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ج2، ص883.

[2] المالكي ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، ج1، ص 252.

[3] العباس الغبريني، ص11.

[4] ش. الحفناوي، تعريف الخلق برجال السلف، القسم الأول، مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ/1985م، ص20.

[5] ينظر: ابن القنفد كتاب الوفيات، ص340.

يعد العلامة العباس الغبريني من أحد أبرز المشـــايخ والمترجمين في عصرــه، وقد ترك للباحثين إرثا علميا لا يســتهان به، تمثل في مؤلفه الشـهير "عنوان الدراية" والذي يعد أهم مصـدر أرخ الحياة الفكرية والعلمية ببجاية، والذي كشـــف فيه خفايا من تاريخ هذه الحضـــارة في الجوانب العلمية والفكرية، فكانت من أبرز حواضر المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

والكتاب بعامة يحوي تراجم لعلماء بارزين في مشـــيخة بجاية في القرن الســـابع الهجري، وقد زودنا في كتابه ببرنامج المشيخة المتمثل في نوعين من المعارف التي كان يدرسها:

- علم الدراية وهو كما قال: "جملة العلوم التي أحتاج إلى ذكرها في هذا الموضــوع، يحتمل الدراية وهو علم الفقه، وعلم الأصـلين: أصـول الدين وأصـول الفقه وعلم العربية وعلم التصـوف وعلم المنطق، هذه هي علوم الدراية التي أذكرها في هذا الموضوع"

- علم الرواية وتشـــمل على: "علوم التفســـير، علوم الحديث، علوم الفقه، وعلوم العربية، وعلوم التصوف، والتذكير"

أي ان علوم الدراية هي علوم التي تحصـــل معرفتها بالاعتماد على المجهود الفكري والتبصرـــ في الأمور والاستنباط، وعلوم الرواية هي العلوم التي يتوصل إلى معرفتها بالرواية والسماع، وقد جعل اسم الأول عنوانا لكتابه[1]، وإذا تجولنا بين تراجم "العنوان" نجد أن الغبريني قد وفق في ترتيب التراجم وجمعها، حيث لم يقتصر على الترجمة للعلماء البجائيين؛ بل تعداه إلى العلماء الوالدين إلى هذه الحاضرة مثل الأندلسيين والمشارقة، حيث ترجم ل:109شخصية علمية وفكرية جاءت على النحو الآتي:

- تراجم البجائيين والجزائريين وعددهم 95عالما.

- تراجم العلماء الأندلسيين الذين هاجروا إلى بجاية وعددهم 36عالما

- تراجم العلماء المشارقة الوالدين على بجاية وعددهم 08ويمكن أن نصنفهم كتالي:

-العلوم الدينية: وعددهم52عالما.

---

[1] محمد المنصوري، إسهامات الجزائريين في النقد الأدبي القديم الغبريني أنموذجا، جامعة الحاج لخضر باتنة، الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي ال جزائري 21-22 ماي 2006، ص95.

- التصوف وعددهم 19عالما.
- اللغة العربية وآدابها : وعددهم 22عالما.
- التاريخ وعددهم 05علماء،
- المنطق: وعددهم 06علماء.
- الطب والصيدلة: وعددهم 04علماء.
- العلوم العددية وعددهم عالم واحد.[1]

[1] السعيد عقبة، المرجع نفسه، ص381.

الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي

رحلة الفاتح المجدد

التأثير والإسهامات في ممالك السودان الغربي وتوات

مولاي عبد القادر مروان

".. إن الأحقاب التاريخية لا تسجل للرجال صورهم ولا أنسابهم أو أصولهم في سجل الإنسانية وشرائعها، فهي تسجل على صفحات التاريخ المضيئة ما تركوا من أعمال خيرة تنتفع بها الأمم بعدهم.

والإمام المغيلي من أولئك العظماء الذين سجل لهم التاريخ بأحرف من ذهب أعمالا جليلة ومواقف ثابتة لا تتزعزع رغم تغالب العهود والأجيال.."[1]

مقدمة

منطقة توات من اهم حواضر الشمال الافريقي، بحكم موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط الحواضر العلمية وكبريات المدن هناك. وكانت بمثابة همزة الوصل بينها وايضا بعدها الاقتصادي فالمنطقة ملتقى الطرق التجارية وقوافلها وكذا محطة مهمة لركب الحجيج المتوجهين نحو المشرق.

تعد توات بمناطقها الثلاث ***«قورارة، توات الوسطى، تيدكلت»*** من أعرق حواضر المنطقة وأقدمها فمع مرور الحقب وتوالي الأزمان اكتسبت ميراثا ثقافيا وحضاريا ثريا يتجسد في غناها بالكثير من العادات والتقاليد والاعراف، التي تختص بها وتميزها عن غيرها من الامصار، بالإضافة إلى إنتاج علمائها الغزير في شتى العلوم والفنون، وما كمية المخطوطات وخزائنها الا خير شاهد ودليل على ذلك. مع انها لم تبح بكامل أسرارها.

---

[1] مبروك مقدم: **الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ودوره في تأسيس الامارة الإسلامية بإفريقيا الغربية، خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد**، دار الغرب للنشر والتوزيع. ص24.

اختلف الباحثون والمهتمون بتاريخ المنطقة حول سبب تسميتها بتوات. فقد نسبها محمد الرصاع أنصاري إلى أحد قبائل اللمتون: "واللمتون هم قبائل الصحراء بالجنوب، عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق، ومنهم طوائف الطوارق والمتونة والتوات"[1]. أما المؤرخ الفرنسي مارتان، قال أن الكلمة أصلها **"أو"** ومع مرور الزمن أضيف لها حرف التاء في مقدمها ومؤخرها فصارت توات[2]. ومحمد بن مبارك يرى أن أصل الكلمة أعجمي وسمتها قبائل لمتونة بهذا الاسم حين لجئت اليها[3]، وعبد الرحمان السعدي علل سبب تسميتها هكذا بمرض سلطان مالي كنكان موسى اين أصيب بمرض في قدميه اثناء مروره فيها الى البقاع المقدسة، وسمي المكان باسم العلة وجع الرجل، او كما يسمونه بلهجتهم توات[4] اما صاحب كتاب نقل الرواة عمن ابدع قصور توات محمد بن عومر البوداوي ذكر انه عندما اتم سيدنا عقبة بن نافع الفهري فتح شمال إفريقيا وهم بالرجوع، وصل إلى تخوم المنطقة وسأل إذا كانت تواتي لنفي المجرمين والعصاة فأجابوه بأنها تواتي[5] .والشيخ سيدي مولاي أحمد الطاهري الإدريسي قال في كتابه نسيم النفحات أنها سميت توات لأنها تواتي وتليق للعبادة والخلوة، والدليل كثرت الأولياء وأرباب القلوب والعلماء الذين قدموا إلى المنطقة واستوطنوها[6]. ومحمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي في كتابه ذرة الأقلام في ذكر أخبار المغرب بعد الإسلام، أن توات سميت بهذا الاسم بسبب الأتوات والمغارم التي كانت تفرض على أهالي المنطقة، فقد كانوا يسمون بأهل الأتوات، وبسبب انتشار اللفظ وتداوله وبفعل تأثير عامل الزمن، حذف المضاف وأقيم المضاف إليه لتصبح توات.[7]

---

[1] أحمد الحمدي: **محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره واثاره**، رسالة ماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية.كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، الجزائر، 1999-2000. ص5.

[2]-الصديق حاج احمد: **التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 الى القرن 14 هـ 17 الى 20 ميلادي**، مديرية الثقافة لولاية ادرار الطبعة الأولى 2003 ص 28.

[3]- فرج محمود فرج: **إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.** أطروحة دكتوراه في التاريخ ديوان المطبوعات الجامعية. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1977. ص2.

[4]- عبد الرحمان السعدي. **تاريخ السودان**. طبعة هوادس. باريس 1964.ص7

[5]- الصديق حاج احمد. المرجع نفسه. ص27

7-مولاي احمد الطاهري الادريسي. **نسيم النفحات في ذكر جوانب من اخبار توات ومن دفن فيها من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين والثقاة.** مخطوط. خزانة شاري الطيب.كوسام ادرار. ص3 تحقيق خير الدين سعيدي اشراف الاستاذ الدكتور الشايب قدادرة. مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ والاثار جامعة 08 ماي 1945. قالمة السنة الجامعية 2013/2012.

[8]- الصديق حاج احمد. التاريخ الثقافي لإقليم توات المرجع نفسه ص27.

*بغداد م. **عبد الكريم المغيلي الشخصية الاولى في إسرائيل.** مقال على منصة الشروق 2008/03/07

كانت المنطقة ولازالت ماضيا وحاضرا حاضنة لكل أجناس بني البشر على اختلاف أعراقهم ومكانتهم، أين صــهروا في بوتقة اجتماعية واحدة كل فرد ودوره فيها. ورغم ذلك لم تســلم من زيغ وانحراف بعض من أوتهم وكانت لهم خير ثاوي ليمارسوا العقوق في حقها وساكنتها الأشراف.

واشــد العاقين بلاء على المنطقة اليهود الذين ما فتئوا ان اســتقروا بها، حتى أصــبح الكل يعاني منهم. ولحسن حظ المنطقة فقد جادت القدرة الإلهية عليها برجل غيور على دينه، وهب نفسه لنصرة المسلمين واعلاء راية الإسلام في حله وترحاله، ومن غيره الشيخ الامام سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي.

تعتبر شخصية الإمام المغيلي من الشخصيات التي تم تسليط الضوء عليها من علماء وباحثين من مختلف دول العالم، وذلك رغم وجود بعض الحاقدين هنا وهناك من الذين يســعون للطعن في ســيرته ومواقفه، خصـوصـا ما تعلق بنازلة توات وثورته الإصـلاحية في كل من توات والسـودان الغربي وأغال إفريقيا.

وتجدر الإشارة الى أن وحسب الدراسات الحديثة في الكيان الصهيوني، فإن شخصية الامام المغيلي تعتبر من أكثر الشـخصـيات التي تناولتها الدراسـات الاكاديمية عندهم. ومن أهم العناوين التي تناولتها ***«عبد الكريم المغيلي ضد اليهود واسرائيل»*** و***«المغيلي رمز السامية ومناهضة اليهود»***، وتتميز هذه الدراســـات بالمنهجية والدقة في المقابل فإن الدول العربية عموما والجزائر خصـــوصـــا، لم تعر لشخصية الامام المغيلي أي اهتمام – التاريخ الرسمي – إلا ما عاجه الباحثون والمهتمون في دراساتهم وابحاثهم *.

الاشكالية:

من هو الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي؟ وماهي الأســاليب والطرق التي بواســطتها قام بنشرـ منهجه؟ وما هي تجليات ومظاهر وأثر ثورته الإصــلاحية في ممالك الســودان الغربي وأغال إفريقيا وإقليم توات؟.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني التواتي [1]بمغيلة التابعة لبلدية ودائرة مغيلة، ولاية تيارت حاليا سنة 831 هـ الموافق ل 1427 م.[2]

نسـبه الكامل هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن مخلوف بن علي بن الحسـن، بن يحيى بن علي بن احمد بن عبد القوي بن العباس، بن عطية بن مناد بن السريـي بن قيس بن غالب بن ابي بكر بن أبي بكر (مكررة) بن عبد الله، بن ادريس الاصـغر بن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى السبط، بن سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صل الله عليه وسلم.[3]

تربى الشـيخ سـيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وترعرع في كنف اسرة مشـهورة بالعلم والصلاح، فحفظ القرآن الكريم على يد والده الشـيخ سـيدي عبد محمد بن عبد الكريم المغيلي، كما تتلمذ على يد علماء وشيوخ تلمسان وعلى راسهم الشيخ سيدي موسى المغيلي المازوني، والشيخ سيدي محمد بن احمد المغيلي المعروف بالجلاب، الذي تفقه على يديه في مذهب الامام مالك رضي الله عنه ودرس امهات كتبه، كرسـالة ابي زيد القيرواني، ومختصر_ خليل وابن الحاجب وابن يونس والمدونة والموطأ.. والكثير من مؤلفات الفقه المالكي[4]. كما درس عند كثير من العلماء نذكر منهم عدا وليس حصرا، الامام سـيدي سعيد المقري والشـيخ سـيدي يحي بن ايدير، وسـيدي ابو زكرياء التدلسي وسيدي ابو العباس الوغيسلي، والشيخ سيدي احمد بن ابراهيم البجائي.. اخذ عنهم علوم التفسير والحديث واللغة وغيرها من للعلوم الدينية والدنيوية.

رحل الشـيخ سـيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي الى حاضرة بجاية التي كانت تشـع بأنوار العلم والعلماء، فاحتك بعلمائها وعظم زاده ثم شـد الرحال بعدها الى مدينة الجزائر، قاصـدا رحاب زاوية الشـيخ سـيدي عبد الرحمان الثعالبي ليتتلمذ على يديه، وينهل من شـتى العلوم نصـيب،

9[1]المغيلي بفتح الميم نسبة الى قبيلة مغيلة الزناتية التي استوطنت تلمسان ووهران والمغرب الاقصى. التلمساني لأنها مسقط راس الامام المغيلي ومكان نشأته. التواتي نسبة لإقليم توات الذي رحل اليه وتوفي به. د ادريس بن خويا. فاطمة برماتي مقال بعنوان الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي من المهد الى اللحد قسم اللغة والادب العربي جامعة احمد دراية. مجلة الذاكرة تصدر عن مختبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري العدد السابع. ماي 2016. ص11.

[10]- مقدم مبروك **الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الامارة الاسلامية بأفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد**. دار الغرب للنشر والتوزيع. ص27.

[3]- محمد سالم. **تأثير الازمات التاريخية والإقليمية في حياة العلامة الشيخ العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي**. ص21.

[4]-مقدم مبروك. **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك أفريقيا الغربية خلال القرنين الثامن والتاسع والعاشر للهجرة**. دار الغرب للنشر والتوزيع الجزء الأول. 2002.ص59.

كالتفاسـير والتصـوف والقراءات والمنطق.. واخذ عنه الطريقة القادرية التي سـينشرـها فيما بعد في الصحراء وادغال افريقيا.

بعدما رأى الشـيخ سـيدي عبد الرحمن الثعالبي في الامام المغيلي النباهة والفطانة، والذكاء وسـعة الاطلاع، زوجه ابنته السـيدة زينب دفينة قصرـ اولاد سـعيد بتيميمون، وقبل أن يعود الى تلمسـان اوصـاه ***".. بأن لا يعاشر اهل سـفاهة او يسـتوطن مكان اهانة "*** [1]وهذا ما عمل به طول حياته.

ما ان عاد الى تلمسـان حتى غادرها غاضبا ناقما على الأحوال الكارثية التي كانت تعاني منها. فقد كان العالم الاسـلامي على العموم والمغرب العربي خصـوصـا يعاني، فمن انهيار دولة الموحدين الى تقسـيم المنطقة الى ثلاث دويلات متناحرة فيما بينها، وصولا الى سقوط دولة المسلمين في الأندلس واضـطهاد المسـلمين هناك وملاحقة الفارين منهم، كل هذا في ظل اسـتمرار الحملات الصـليبية واحتلال الاسبان والبرتغال لأغلب سواحل المغرب العربي ان لم نقل كلها، اضافة الى ضعف الحكام وانغماسـهم في حياة اللهو والمجون وانشـغالهم بصراعات العرش ومن يجلس عليه، وعملهم على قتل العلماء والتضييق عليهم حتى انه كان هو من بين المستهدفين.

عندما أدرك الامام المغيلي انهم عملوا وصموا عن الحق، وقلة حيلته وعجزه عن تبليغ رسـالة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، توجه الى اقاصي الصحراء وعند مغادرته تلمسان قال:

تلمسان ارض لا تليق بحالنا *** ولكن لطف الله نسأل بالقضا

وكيف يحب المرء ارض يسوسها *** يهود وتجار ومن ليس يرتضا[2]

اوضاع منطقة توات قبيل دخول الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي لها:

كان اليهود من العناصر الفاعلة في المجتمع التواتي، التي لها وزن وتأثير في المنطقة. والمتعارف عليه أن اليهود اهل صـنعة وتجارة ومال، فقد حظوا بحماية المسـلمين لهم وضـمان حريتهم وممارسـة معتقداتهم وشعائرهم وحياتهم، شريطة عدم الاضرار بالمسلمين والتزامهم بأحكام وشروط اهل الذمة التي نصت عليها الشريعة الاسلامية.

---

[1]- مبروك مقدم. **الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال الوثائق والمصادر التاريخية**. مؤسسة الجزائر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2002.ص42.

[2]-عبد الحميد بكري. **النبذة في تاريخ توات واعلامها**. الطباعة العصرية 2010.ص72.

اختلفت الروايات في تحديد تاريخ دقيق لقدوم اليهود الى توات، وفي هذا الصـــدد ذكر بيرنارد سافروا أن أول قدوم لهم كان حوالي 30 سنة ميلادية، وقاموا بتأسيس قصر تاخفيفت. اما يعقوب عليل "جاكوب اوليل" فيرى أنهم وصـــلوا المنطقة على ثلاث فترات مختلفة، فالهجرة الاولى انطلقت من الموصـل ثم الشـام مرورا بمصرـ وليبيا وصـولا الى تمنطيط. اما الهجرة الثانية بدأت من ارض الحجاز مرورا باليمن والحبشــة وصـولا لمصرـ وليبيا وانتهاء بتمنطيط. والهجرة الثالث والاخيرة فكانت بدايتها من ارض الاندلس مرورا بجنوب المغرب الاقصى (تافيلالت، بلاد السوس) وصولا الى تمنطيط. وكان للمؤرخ الفرنسيـــ مارتان رأي اخر، حيث قال إن الهجرات اليهودية الى منطقة توات بدأت من القرن 9 هـ 15 م، ومن أبرز المناطق التي اســـتوطنوها "***تاخفيفت، تمنطيط، تيطاف، تازولت، تماسخت..***".

تمركز اليهود في حاضرة تمنطيط خصـــوصـــا، والتي كانت في ذلك الوقت عاصمة المنطقة، وامتلكوا رؤوس الاموال وسيطروا على الاسواق التجارية خاصة ما تعلق بسباكة الذهب والفضة وصناعة الصابون، وغيرها من الحرف والصناعات الحيوية المطلوبة بكثرة، حيث انه كان في تمنطيط لوحدها ما يفوق 363 سـائغا يهوديا. وأصـبحوا اصحاب الكلمة العليا واليد الطولى بإمسـاكهم لزمام الامور، وتحكمهم بكل ما هو استراتيجي وحساس في المنطقة، واكد كل هذا التاجر الجنوي انطونيو مالفانتي حين قال: ***"كان عدد اليهود كبيرا بهذه الواحة، واحكموا في كل صـــغيرة وكبيرة وفي اهم النشاطات الاقتصادية وأشدها حساسية، وفي السياسة والأمن وحتى القضاء، وبلغ النفوذ اليهودي ذروته في المنطقة من نهاية القرن 15 م ووصـــل بهم حتى تعينهم رجال الادارة، والســـيطرة على الهيئات المحلية ومراكز اتخاذ القرار"***[1]. وصـــار العامة من الناس "المســـلمين" يعانون من بطشـــهم وجبروتهم، والدسائس التي حاكوها ضد المسلمين، وسعيهم لهدم ثوابت الاسلام واركانه بنشر الرذيلة والبدع في المجتمع التواتي، في ظل سـكوت شـيوخ القبائل واصحاب الجاه الذين كمم اليهود افواههم، وأغدقوا عليهم بالأموال.

ظلت دار لقمان على حالها لعقود، الى أن جاء المخلص من عاصمة الزيانيين تلمســـان التي كانت تعاني الويلات هي الاخرى، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي حمل على عاتقه تطهير المنطقة من دنس اليهود ورجسهم الى الابد.

الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في ارض توات:

[1]- فوزي سعد الله. **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، مكتبة المهتدين شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع. ط2. 2004.ص67.

وصل العلامة الامام المغيلي الى توات في سنة 884هـ 1479 م وقيل عام 882 هـ، [1] اما الشيخ محمد باي بلعالم فقال إن الامام المغيلي دخل توات سنة 870 هـ 1465 م[2]. ومن خلال هذه الأقوال نرى أن هناك اختلاف في تحديد سنة دخول الامام المغيلي لتوات قادما من تلمسان.

كان أول قصر دخله واستقر فيه هو قصر اولاد سعيد بتيميمون، اين ملك قلوب ساكني القصر وحظي بأعلى درجات الود والاحترام والتعظيم في نفوسهم. فانبرى للوعظ والتدريس والافتاء وفيها قام بأعمال جليلة لاتزال اثارها باقية الى يومنا هذا. حيث قام بتحويل معبد يهودي الى مسجد تقام فيه الصلاة حتى الساعة، وإقامة مصلى العيدين في قصر اولاد موسى، وسوق كبير مشهور بقصر سيدي يوسف " اغام انهزوف"، وفي وسطه اسس كرسيه العلمي الذي كان يلجأ اليه المتخاصمون ليفصل بينهم، ويقصده طلبة العلم واهله لينهلوا من بحر علمه. ولا يزال هذا الكرسي قائما الى يومنا الحاضر داخل مدرسة ابتدائية اين بنى عليه اهالي القصر قبة حفظ له نوائب الدهر.

في اولاد سعيد توفيت زوجته السيدة زينب بنت الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وتسمى محليا **"اللاوت العلبي"** وقبرها بجوار الطريق بين قصر كالي واولاد سعيد. بعدما خلفت له ثلاثة ابناء هم "عبد الجبار" الذي قتل غدرا من طرف اليهود لاحقا، عندما ولاه ابوه على امارة توات، خلال رحلته الى ممالك السودان الغربي وما جاورها من الامصار، و"عبد الله" وهو الذي يكنى به وعاش ليخلف ولدين هما "ابو القاسم محمد" و"عبد الرحيم"، ومنهما انتشرت سلالة الشيخ بالمنطقة [3]، و"علي" الذي توفي صغيرا ودفن بأولاد سعيد.

بعدها رحل الى تمنطيط عاصمة الإقليم ومركز اشعاعه في عصره الذهبي، وحين دخلها قال قولته الشهيرة ***" دخلنا توات فوجدناها دار علم وأكابر فانتفعنا بهم وانتفعوا بنا "***. واستقر عند اولاد يعقوب، وفي تمنطيط التقى مرة اخرى بشيخه يحيى بن ايدير التدلسي، ودرس عنده لفترة هو والشيخ سيدي عبد الله العصنوني، وبعد وفاة شيخه قام هو بدوره في التدريس. وتجدر الإشارة الى انه تخرج على يد الامام المغيلي الكثير من العلماء، على غرار عمر الشيخ بن احمد البكاي

1-حاج احمد نور الدين. **المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والامراء والعلماء.** اشراف الدكتور مولود سعادة، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في الشريعة الإسلامية. فرع دعوة واعلام. جامعة الحاج لخضر كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية. قسم أصول الدين. باتنة. السنة الجامعية 2010-2011. ص36.

2-الشيخ محمد باي بلعالم. **الرحلة العلية الى منطقة توات لذكر بعض الاحكام والاثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات.** دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع المجلد الأول ص127.

3-مقدم مبروك. **الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية.** المرجع نفسه ص43.

الرقادي بن محمد الكنتي، والشـيخ عثمان بن محمد بن عمر بن فودى الفولاني، والشـيخ محمد بن احمد بالمعروف بأيد احمد، والشيخ محمد بن عبد الجبار الفجيجي..

مع مرور الايام بدأ يرى الأحوال الاجتماعية في تمنطيط وعموم قصـور توات، فاسـتخلص أن نفس المرض الذي نخر كيان دولة بني زيان اعراضـه اسـتفحلت في المنطقة، وان اليهود هم رأس الخبائث والسـبب المشـترك لتردي اوضـاع المجتمعين التواتي والزياني على جميع الاصعدة، وتدهورها وأقل ما يقال عنها انها كارثية.

إصلاحات الامام المغيلي في منطقة توات «نازلة توات»'

بعدما شـهد الشـيخ المغيلي من اليهود المكر الشـديد بالمسـلمين، ومحاربتهم للإسـلام بشـتى الطرق والوسائل، بدأ في ثورته الإصلاحية امرا بالمعروف والنهي عن المنكر، اولا بالحوار والتي هي أحسـن، حيث توجه لأعيان المنطقة من اجل تسـوية الامور سـلميا، حتى يتراجعوا عن فعل ما عقدوا العزم على فعله وتطبيق احكام اهل الذمة على اليهود؛ لأنهم في بلاد الاسـلام والمسـلمين؛ لكن الحوار لم ينفع مع قوم حير اسلافهم الانبياء.

اكتشف الامام المغيلي حيل اليهود ودسائسهم واحدة تلو الاخرى، فمن القاضي الذي كان يعمل عنده يهودي يغسل له ثيابه، الذي تفاجئ عند عودته لمنزله أن اليهودي كان يتبول عليها اذلالا له [1]. واليهودية التي كانت تعجن الخبز للمسـلمين، وتضع القمل من رأسـها فيه بعد سحقه[2]، ومصيبة اليهودي الذي اظهر الاسـلام نفاقا وامن الناس أربعين سـنة، وكان كلما اقبل يصـلي يجعل في لحيته البول ويقوم برشه على المصلين ويقول لهم انه بركة، وعندما علم أن الامام المغيلي ادرك مكيدته اخبر المصلين أن يعيدوا صلاتهم لأربعين سنة؛ لانهم كانوا على نجاسة ليوجب عليهم اعادتها، وهم بالهروب الا أن الشـيخ لحقه الى أن امسـك به وقتله على مشـارف مدينة تيميمون، ولا يزال مكان قتله معلما حتى يومنا هذا، وعاد الى تمنطيط وهو يتلوا قوله تعالى: **«قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»** [3].

---

[1]-الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي. **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**، دراسة وتحقيق الأستاذ عبد المجيد الخيالي. رسالتان في اهل الذمة. الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الجزائري المتوفي سنة 909 ه. الرسالة الثانية الاعلام بما اغفله الأعوام للشيخ ابي القاسم بن محمد بن مرزوق بن عبد الجليل ابن عظوم القيرواني التونسي كان حيا سنة 1009 ه. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص29.

[2]- المرجع السابق ص30.

[3]- سورة التوبة الآية 29.

هذا ما جعل الامام المغيلي يتأكد مما أخبره به شـيخه سـيدي عبد الرحمن الثعالبي، بعد مراسلة سيدنا جلال الدين السيوطي له، مخبرا اياه بخطط اليهود التي تستهدف كل ما له علاقة بالإسلام، ما دفع الامام المغيلي يؤلف رسالة سماها ***«مصباح الارواح في اصول الفلاح»*** من ثلاث فصـول وقد أورد في بداية الفصـل الثالث، المعنون ب ***"فيما عليه يهود الزمان، في أكثر البلاد والاوطان، من الجرأة والطغيان، والتمرد والعصيان على الاحكام الشرعية والاركان، بتولية ارباب الشوكة وخدمة السلطان»***

" فأقول: والله المستعان لا شك أن اليهود المذكورين كيهود توات، وتيجرايز، وتافيلالت، ودرعة وكثير من الاوطان في افريقيا وتلمسان، قد حلت دماؤهم واموالهم واولادهم ونسائهم، ولا ذمة لهم لان الذمة التي ترفع السيف عنهم هي الذمة الشرعية بإعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون "[1]ورأى أن الخلاف بين الفقهاء في نقض عهدهم كان في الذمي، الذي أخل ببعض الاحكام من غير تصميم واستمرار، واما من تركه وصمم عليه فلا خوف في نقض عهدهم، ووجوب قتله وسبيه؛ لان ذلك هو التمرد على الاحكام الشرعية.

وقال الامام المغيلي في الذين يصـاحبون ويأمنون اليهود: ***«.. فما اقل همة من لا ينفر عنهم بطبعه وقلبه وجوارحه ولبه، وما اخس واخزى من يسمح لهم بقربه؛ لان ما من احد منهم ينظر الينا الا ولسان حاله ناطق ببغضنا وسبنا الطعن علينا في ديننا، حتى انهم لعنهم الله حرموا على انفسهم ذبائحنا واطعمتنا، والطبخ في قدورنا والاكل في انيتنا، واعظم من ذلك طعنهم في ديننا، واستهزاؤهم بصلاتنا وما يتعرضون به لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم حبيبنا وشفيعنا."***[2]ويضيف ***" فمن لا يبعد بنفسه واهله وماله وجميع اعماله، عن الكفار فهو اجهل من الحمار؛ لأنه لا عدو لنا مثل اعداء نبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم، لاسيما اخوان القردة فانهم اشد الناس عداوة لنا "*** .

راسل الامام المغيلي علماء عصره ليشاورهم في قضية اليهود وحشد الدعم، فهناك من عارضه وعلى راسهم قاضي تمنطيط سيدي عبد الله العصنوني، الذي رأى أن اليهود اهل ذمة ولا يجوز هدم بيعهم وكنائسهم؛ لأنهم حسب ما يرى في غاية الذلة كما أن كنائسهم بعيدة عن ديار المسلمين والبعض أيده. بعدما عجز عن اقناع اليهود ومن يدعمهم بالكف عما يقموا به، ورأى انه لا مناص من ردعهم بحد السيف، استشار كبار فقهاء زمانه وأرسل لعلماء فاس وتلمسان والجزائر وتونس، طالبا المدد والشورى في امر اليهود. وارتحل بنفسه الى ارض فاس لإقناع علمائها وسلطان الوطاسيين

---

[1]-الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي، المصدر السابق ص40.

[2]- المصدر السابق ص30.

بضرورة إجلاء اليهود من ارض هي في الاصل ديار اسلام؛ لكنه فشل في نيل مراده وعاد لتوات[1]وذهب مباشرة لقصر بوعلي واسس هناك زاويته، وحشد انصاره لخوض حرب لا هوادة فيها ضد الطغات. وما أن وصلت ردود العلماء الشيخ المغيلي من بين العلماء الذين قالوا قولتهم في نازلة توات:

الحافظ الشيخ ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التونسي، والشيخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي وفقيه فاس الماواسي، الذي قال إن ديار توات كلها على الاسلام وتدين به، فلا يجوز باي حال من الأحوال أن يقر أحدهم اي كانت سلطته بجواز بناء اهل الذمة لمعابد جديدة لهم، على ارض هي في الاصل للمسلمين الا إذا كانت شرط في عقد جزيتهم، والشيخ ابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي غضب اشد الغضب على ساكنة توات وعلمائها، الذين عرضوا الامام المغيلي وقال في ذلك:

أيا قاطني توات اصغوا الى قولي *** فقد آن ابوح بالبغض والكل

أأنتم على دين النبي محمد *** ام القوم واليهود شكل على شكل

فما بالكم شرفتموهم عليكم *** والاسلام اولى أن يعرف في الاصل

فان كان هذا الرأي رأي فقيهكم *** فما الظن بالسيف والناقص العقل[2]

اضافة الى الحافظ سيدي جلال الدين السيوطي وابن زكرياء مفتي تلمسان، والقاضي ابو زكرياء يحيى بن أبي البكوات العماري التلمساني والونشريسي، رأى بوجوب هدم كنائس اليهود، وقال في كتابه المعيار ***" الحق الابلج الذي لا شك فيه ولا محيد عنه، ان البلاد التواتية وغيرها من قصور الصحراء النائية المسامتة لتلول المغرب الاوسط المختطة، وراء الرمال المتهيلة التي لا تنبت زرعا ولا ضرعا بلاد اسلام باختطاط، لا تتقرر الملاعين اليهود، ابعدهم الله، فيها كنيسة الا هدمت باتفاق ابن القاسم والغير "[3]***

مباشرة بعدما وصلت اجوبة التنسي والسنوسي طلب الامام المغيلي من مناصريه أن يلبسوا لباس الحرب، والتوجه نحو كنائس اليهود، التي احدثوها وهدمها وضرب عنق كل من

---

[1]-احمد الحمدي. **محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية في توات عصره واثاره**. رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية. كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية وهران 1999-2000.ص117.

[2]- الشيخ محمد باي بلعالم، مرجع السابق، ص128.

[3]-ابي العباس احمد بن يحيى الونشريسي. **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب**. خرجه جماعة من الفقهاء. الجزء الثاني. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1401ه -1981م، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 232.

عارضــهم في ذلك، وكانت أول مواجهة لجيش المغيلي واليهود في ســنة 1488 م تحديدا في قصرــ تاخفيفت. وقصدوا تمنطيط وهدموا كل ماله علاقة باليهود، واجلاهم من المنطقة بعد حرب شعواء لم تبق ولم تذر، وطهر البلاد من رؤوس الفســاد وشــتت شملهم، فمنهم من رحل وكثير منهم قتل والبعض اخفى أصله وبقي في المنطقة.

اتخذ الامام المغيلي من قصرــ بوعلي مركزا لزاويته الجهادية التعليمية الإصــلاحية، ومقرا لإمارته، بعدما رحل عن تمنطيط بســبب خلافه مع العصــنوني، ليتوجه بعدها الى بلاد الســودان داعيا للإســلام ناشرا لتعاليمه وفكره الاصــلاحي، وجعل ابنه عبد الجبار على راس امارته بتوات وزاويته.[1]

الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي وفكره الاصلاحي بممالك السودان الغربي وافريقيا السوداء:

دخلت كثير من الشعوب والأمم تحت راية الاسلام واعتنقته قلبا وقالبا بفعل حركة التجار ورجال الدين، وقاموا بتبليغ الرسالة المحمدية على أحسن وجه وأبهى حلة. ومن الامصار التي انكبت على تعلم مبادئ الاسلام وتعلقت بها اشد التعلق بلدان السودان الغربي وشعوبها. وقد لعب العلماء وطلابهم وكل من احتك بهم او تجمعه معهم صلة قرابة دورا فعالا في نشأة الدول الإسلامية في بلاد السودان وافريقيا السوداء.[2]

ساهمت القوافل التجارية القادمة من الشمال مرورا بارض توات ووصولا الى ادغال افريقيا، في الدفع بحركة الفتوحات الاسـلامية نحو الامام، وكانت مقصـدا لكثيرا من العلماء والدعاة ومن ابرز هاته الشــخصــيات وأكثرها تأثيرا على المنطقة الامام المغيلي،[3] فهو المنشــئ الحقيقي للإمارات الاســلامية في تلك البقاع، حيث قام بهيكلة مؤســســات الحكم بها واشرافه شخصــيا على تنظيم امورها، تنظيما شــديد الحبك والإحكام في اطار مبادئ الشرـيعة الاســلامية واســتخدم في ذلك وســائل عديدة كالرســائل المكتوبة لخاصــة الناس وعامتهم، وحواراته مع ملوك وأمراء تلك الممالك وخطبه.. وشمل المنهج المغيلي جميع مناحي الحياة [4]،الذي ارتكز على الحوار والاقناع بالحجة والبرهان والمنطق، ومن أشهر حوارات الامام المغيلي مع أمراء ممالك السودان حواره مع محمد بن يعقوب حاكم مملكة كانو، وايضا حواره مع الامير الحاج محمد اسكيا حاكم مملكة سنغاي، ومن بين المدن التي زارها

---

[1]- احمد الحمدي. المرجع السابق ص70.

[2]- مبروك مقدم، مرجع سابق، ص15.

[3]- احمد جعفري. **أبحاث في التراث من تاريخ توات من تراث توات**. منشورات الحضارة. ط1، 2011، ص 22.

[4]- مقدم مبروك. المرجع السابق، ص 16.

نذكر ***اهر، تكدة، اقاس التي اسس بها مسجد الكرمة المشهور، كشنا، كانو، سنغاي..*** يقول ابن مريم أن أول بلدة دخلها الامام المغيلي من بلدان السودان الغربي هي بلدة اصير، اما احمد بابا فذكر أن او بلدة دخلها هي آهر او كاهر.

كانت رحلة الامام المغيلي الى بلاد السودان طويلة، وذكر حيثياتها ومحطاتها الدكتور مقدم مبروك في العديد من مؤلفاته، حول شخصية الشيخ المغيلي، حيث قال: ***" توجه الامام المغيلي الى بلاد الاهير شمال نيجيريا ثم الى بلاد الهوصا، واستقر بحاضرة تقيدا واشتغل بالتدريس والوعظ، ومنها رحل الى كانو ثم كاشينا وبعد اقامته ببلاد الهوصا انتقل الى بلا التكرور في فولتا العليا شمال السنغال، ووصل الى مدينة كاغة او ڤاو عاصمة مملكة السنغاي "*** [1].

خلال فترة حكم الامير محمد بن يعقوب، دخل الامام المغيلي الى كانو، اين استقر واسس مدرسته المعروفة بمدرسة الشيخ المغيلي، وذاع صيته فقصده العام والخاص لقضاء حوائجهم. وعينه حاكم كانو الامير محمد بن يعقوب مستشاره الشخصي، وولاه القضاء والقضاء وقام بتنظيم السلطات وانشاء المجالس والدواوين...[2]

بعدما أرسي دعائم الشريعة الاسلامية بمملكة كانو، رحل الامام المغيلي الى مملكة سنغاي ودخل عاصمتها غاو في سنة 1497 م، والتقى بحاكمها الامير الحاج محمد اسكيا الذي استقبله استقبالا حارا، فاكرمه وبجله واعلى مكانه، وشاوره وحاوره في امور الحكم وشؤون الرعية، فوجد ضالته عند الامام المغيلي، هذا الحوار يعرف بأسئلة الاسكيا واجوبة المغيلي، والتي جعلها الامير قانونا لتنظيم امور مملكته.

والاسباب التي جعلت الامام المغيلي يرحل لبلاد السودان الغربي وادغال افريقيا، رغبته في نشر الاسلام والثقافة الاسلامية العربية والمنهج المغيلي وتثبيتها هناك وكذا تبليغه الطريقة القادرية التي كلفه بها شيخه سيدي عبد الرحمن الثعالبي، والبقاء للتعليم والتدريس والوعظ والارشاد، لتصحيح المسارات والقواعد الفقهية وتنقيتها من الشوائب التي التصقت بها.[3]

---

[1]- أحمد جعفري. المرجع السابق، ص23.

[2]-ياسين الشبابي. **الفكر السياسي عند الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ودعوته الإصلاحية بتوات والسودان الغربي**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية. اشراف الدكتورة جميدة بوجمعة. كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية. جامعة وهران الموسم الجامعي 2006-2007 ص143

[3]-مقدم مبروك المرجع السابق، ص30.

بعدما وصل الى مسامع الشيخ المغيلي خبر مقتل ابنه عبد الجبار غدرا، على يد اليهود الملاعين استشاط غضبا، وكان حينها لايزال في غاو عند الامير الحاج محمد اسكيا، فطلب الشيخ في لحظة غضب من الامير القاء القبض على كل التواتين في المدينة وسجنهم انتقاما منهم، فلبى له طلبه لمكانة الشيخ عنده، الا أن الشيخ محمود بن عمر عارض الامام المغيلي في فعله هذا، ليتراجع في النهاية عنه طالبا من الامير إطلاق سراحهم، فهم لا ذنب لهم فيما حدث لابنه وما اصابه من اليهود.[1]

فحين تشتت اليهود بين المدن اشاعوا عن توات انها ارض غير آمنة، مما ادى الى ضعف التجارة بها، فأصبح الناس في حالة من الضيق، وقد روجوا لهاته الدعاية من اجل اسقاط امارة الامام المغيلي؛ ولأنه لم يكن رجل دنيا ولم يعرها اي اهتمام، رحل الى بلاد التكرور دون تنظيم امور التجار والأسواق بعد طرد اليهود.

قصد اليهود طرابلس واشتكوا للباي، بان الامام المغيلي ظلمهم فأرسل حملة عسكرية بقيادة ابنه وعشرة علماء، عندما وصلوا لتوات عارضهم ابن المغيلي عبد الجبار فقتلوه *.

الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي وعلماء عصره:

بعد مقتل ابن الامام المغيلي ذهب بصحبة بعض من تلاميذه الى الحج مرورا بمصر، وهناك التقى بعلمائها من بينهم الحافظ سيدي جلال الدين السيوطي وناظره حول علم المنطق، فالحافظ جلال الدين السيوطي كان قد حرم الاخذ بعلم المنطق، اما الامام المغيلي فقد رأى عكس ذلك وقال انه لا بأس بالاستعانة به فانشد يقول:

سمعت بأمر ما سمعت بمثله *** وكل حديث حكمه حكم أصله

ايمكن أن المرء في العلم حجة *** وينهى عن الفرقان في بعض قوله

خذ الحق عن كفور ولا تقم *** دليلا على شخص بمذهب مثله

الى أن يقول:

عرفناهم بالحق لا بالعكس فساتين *** به لأيهم اذ هم هداة لأجله

---

[1]-أبو بكر إسماعيل ميقا. **الحركة العلمية والثقافية والاصلاحية في السودان الغربي من 400هـ الى 1100هـ**، مكتبة التوبة، ط 1، ص178.

* عبد الحميد بكري. **النبذة في تاريخ توات واعلامها**. ص 39

لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم ***وكم عالما بالشرع باح بفضله

فرد عليه الامام السيوطي:

عجبت لنظم ما سمعت بمثله *** أتاني بنقل عن حبر اقر بنبله.

تعجب مني حين الفت *** كتابا جموعا فيه جم بنقله.

أقرر فيها لنهي عن علم منطق *** وما قاله من قال منذ مشكله.

الى أن قال:

أقمت دليلا بالحديث ولم أقم *** دليلا على شخص بمذهب مثله.

سلام على هذا الإمام فكمله *** لدي ثناء واعتراف بفضله.

وواصل رحلته قاصدا الحرمين الشريفين، وعندما اقبل على الروضة الشريفة وتجلت له انوار المصطفى، انشد ميميته الشهيرة والتي مطلعها:

بشراك يا قلبي هذا سيد الامم *** وهذه حضرة المختار في الحرم

فطب وغب عن هموم كنت تحملها *** وسل تنل كل ما ترجوه من كرم

يا أحمد يا أبابكر ويا عمر *** نزيلكم في امان غير منهضم

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي *** فالعبد ضيف وضيف الله لم يضم

الى اخر القصيدة.

شهد له علماء عصره والمتأخرين بالولاية والعلم ورفعة المكانة، فقد قال عنه الشيخ السنوسي الاخ الحبيب القائم بما أندرس في فاسد الزمان، من فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي يجب القيام بها لا سيما في هذا الوقت.. اما ابن مريم فقال انه " ***خاتمة المحققين، الامام العالم العلامة، المحقق الفهامة، القدوة الصالح السني الحبر، أحد اذكياء العالم وافراد العلماء الذين اوتوا بسطة في العلم والتقدم والنسبة في الدين، المشهور بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبغض اعدائه وكان رحمه الله مقداما على الامور جسورا، جريء القلب فصيح اللسان محبا في السنة جدليا نظارا محققا.. « .*** [1]

---

[1]-محمد سالم. **تأثير الازمات التاريخية والإقليمية في حياة الشيخ العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي**، ص23.

وقال فيه الشـــيخ عثمان بن عمر بن فودى الفولاني: ***"كان اية في تحقيق العلوم، باطلاعه المفرط، وباعه الطويل المعقول والمنقول، والسهر على تحميل الفنون، وكان لا يجارى في علم الفقه، رئيسا في التفسير، مقدما الحديث"***. والعلامة ابو اسحاق ابراهيم بن هلال السجلماسي، قال في وصف كتاب الامام المغيلي مصباح الارواح ***" طالعت هذا التأليف المسمى مصباح الارواح في اصول الفلاح، فوجدناه مشـتملا على تحقيق علوم الشريعة واصـول الدين، وابرزها لبصـائر القلوب، بطريق بديع لطيف، من به في هذا الزمان العسـير المظلم مولانا العليم الخبير، الملك المبين، ورأيته كاملا عاليا لا يتصـور الا من قلب مسـتنير بأنوار الولاية، والمعارف الدينية، والمواهب القدسـية، والحكم الربانية في مشـــاركة صـــاحبه لعلماء الظاهر في التبحر في علمي المعقول والمنقول"***[1]وقال عنه بابا حيدة التمنطيطي ***" وهو مشـهور بالعلم الظاهر والولاية الباطنة، وهو اية الله في ارضـه وحجة في شريعته "***[2]ووصفه الشيخ سيدي مولاي احمد الطاهري الادريسي، في كتابه نسيم النفحات ***" هو الشيخ العارف بالله، العالم العامل المجاهد العلامة الدراكة، صاحب التأليف النافعة العديدة، في شتى العلوم المفيدة، و ذو الفتوحات الكثيرة والهداية الى الاسـلام، فكم من ضـال هداه الله على يديه، وكم من نعمة اجراها الله بسببه على المسلمين، ومن اجلها اجلاؤه واخراجه اليهود المغضوب عليهم، والملعونين في ذلك العصر ."***واحمد بابا وصفه بانه ***" خاتمة المحققين الامام الفهامة القدوة الصالح السني، احد الاذكياء من بسط له في الفهم والتقدم، متمكن في المحبة في السنة وبغض اعداء الدين"***[3].

مؤلفات الامام المغيلي:

لقد خلف الامام الشـيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ارثا ادبيا ثريا، شمل تأليفه العديد من المؤلفات في شتى العلوم، كثيرها موجود واكثرها مفقود، من بينها رسائله كرسالته الاستخلافية لابنه عبد الجبار، ورسـالة الرد على المعتزلة، ورسـالة فصـل الخطاب في رد الفكر الى الصواب، ورسالة المغيلي لأمير كانو في شـؤون الامارة، ورســالة فيما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام، وكتابه البدر المنير في علوم التفسـير، وايضـاح السـبيل في بيوع اجال خليل، وكتاب مصباح الارواح في اصول الفلاح، وشرح الفاتحة وحاشية على المختصر والاربعون المغيلية، وغيرها من المؤلفات.

خاتمة:

---

[1]-محمد سالم. المرجع نفسه، ص22

[2]-بابا حيدة التمنطيطي. **القول البسيط في اخبار تمنطيط**، تحقيق فرج محمود فرج. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية، 1977، ص31.

[3]-شبابي ياسين. مرجع سابق، ص52.

بعد عودته من الحج بقي في زاويته بواحة بوعلي، مشـــتغلا بالتدريس والتأليف والوعظ، لم يبرحها حتى وافته المنية بها في سـنة 909 ه[1]، وهذا باتفاق جميع من أرخوا واهتموا بدراسـة شخصية الامام المغيلي رحمه الله وضريحه مشهور.

رحل الامام المغيلي؛ ولكن أثره باق في كل مكان وطئته اقدامه، راسخا في قلوب وفكر الاجيال خلف عن ســـلف، يتغنون ببطولاته وامجاده ويفتخرون بفكره، وما خطته انامله من درر نبعت من صــدره. وما زادنا بشرـ بان هذا الاثر لا يزال، واضــاف السرــور سرورا انه قد طرق مسامعنا في الايام القليلة الماضية فتح الجامعة الدولية الشيخ المغيلي بنيامي، وانه لفخر والله المعين.

تطفلت قليلا على صـــفحات التاريخ والايام، التي أعقبت وفاة الامام المغيلي، فعاد الى ذهني قوله عندما قال انه لا عدو لنا مثل اعداء نبينا وشـفيعنا محمد صـلى الله عليه وسـلم، لاسـيما اخوان القردة، اشــد الناس عداوة لنا. ما هي الا ســنوات حتى كشــف اليهود مجددا عند معدنهم المجبول على الخيانة والغدر، واثبتوا ما قاله الامام المغيلي فيهم، والله ســـبحانه وتعالى في محكم تنزيله قبله:) ***(لا يألونكم خبالا)*** ال عمران الاية 118 والخبال هو الفساد والتخريب.

في سـنة 1509 م سـقطت مدينة وهران في قبضـة الاسـبان، وبقيت تحت سـلطانهم لمدة ثلاث قرون، بسـبب خيانة اليهودي شـطورا الاشـبيلي، والمؤلم من ذلك وبشـهادة كبار المؤرخين اليهود أن التجار اليهود الوهرانين تحولوا الى مرشـــدين للإســـبان، من اجل الحفاظ على امتيازاتهم التجارية. ولولا عزم الباي محمد الكبير على تحريرها ماكانت لتحرر، وما هي الا بضـع ســنوات من ذلك التاريخ حتى تسببوا من جديد بكارثة كان لهم الحظ الاوفر في حدوثها، بنفس الاسـباب تعفن جهاز الحكم ونفس الطريقة السـيطرة على الموارد المالية والتجارة، وبدعم من اصحاب الجاه والسـلطان والمصالح، وسذاجة حكام الجزائر سقطت المحروسة في يد الاستدمار الفرنسي، والثمن 132 سنة من العبودية والفقر والجهل، ولا زلنا نعيش تبعاته الى يومنا الحاضر، وهذا فقط كثيرا من أكثر لا يسعنا المجال لذكرها.

اليهود ومن على شاكلتهم ليس لهم عهودا ولا وعودا والله تعالى يقول: ***((او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريقا منهم))*** *البقرة* الاية 100. فكيف ونحن اليوم قد بلغنا اقصىــ درجات التشـــتت والتيه والتشرذم، نأمن غدر اليهود وعلى باب الكنيست مكتوب بلادك يا إسرائيل من الفرات الى النيل؟ ماذا ننتظر من قوم قالوا أن يد الله مغلولة وانه فقير وهم الاغنياء، وهو الذي بعدما انجاهم من

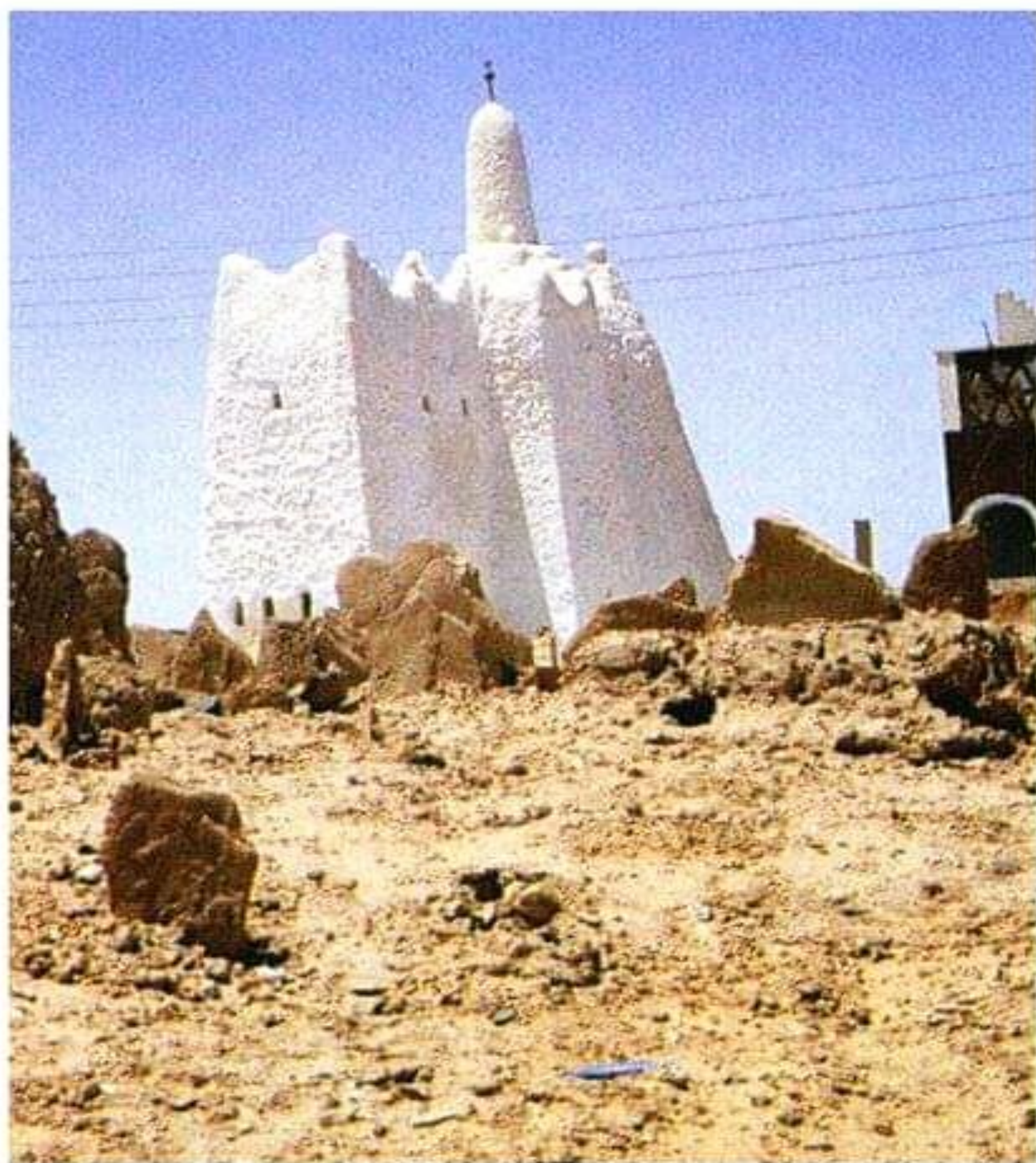
[1] احمد أبا صافي جعفري. مرجع سابق، ص 13.

بطش فرعون، واغرق عدوهم امامهم وانزل عليهم المن والسـلوى وظللهم بالغمام، وفجر لهم من الحجر اثنتي عشر عينا، بعدد احبارهم بضربة من عصى نبيهم موسى عليه السلام، وخيطت لهم الثياب من اغصـــان الشـــجر بلا حول منهم ولا قوة، وانزلت عليهم مائدة من الســـماء كانت لهم عيدا لأولهم وآخرهم، كل هذا وعندما غاب عنهم ســـيدنا موسى عليه الســـلام أربعين ليلة فقط عبدو عجل السامري، وجحدوا ما جاءهم به نبيهم من معجزات وقست قلوبهم اكثر من الحجارة .

الداء معلوم والدواء ايضا معلوم، والتاريخ لا يعيد نفسه؛ لكن نحن لا نعتبر من دروسه، ولا نعتد بســير عظماء أمتنا، وصـدق من قال ***الخيانة جذور والوطنية اصـول، والتاريخ عبر لمن اراد أن يعتبر.***

ســيرة الامام المغيلي وغيره من ابطال أمة الاســـلام، نبراس نقتدي به ونورا نهتدي به في الليالي الحالكات، فواجب علينا قراءة سيرهم والاقتداء بهم، والخوض في اغوار ميراثهم ليقوى زادنا، وتشحذ هممنا لعل ضباب الضعف ينقشع في القريب يقول الامام الشافعي:

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم *** وعاش قوم وهم بين الناس اموات



ضريح الولي العلامة

محمد بن عبد الكريم المغيلي

790 هـ 1388م

909 هـ 1503م

بوعلي أدرار

العلامة الحافظ أبو راس الناصري المعسكري

ناجوي نسرين
أستاذة اجتماعيات

توطئة:

مما لاشك فيه أن للحافظ أبو راس الناصري الأثر البالغ في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، ليس فقط على الجزء الغربي للجزائر؛ بل لكامل الوطن العربي، فبرغم أن هذه الشخصية عاشت حياة متقلبة مما تله من مرارة العيش والجوع واليتم والألم، إلا أنها كانت مليئة بالتجارب وذلك لتنقله شرق البلاد وغربها، وتجوله في المغرب الأقصى وتونس ومصر والحجاز وبلاد الشام، وحجه لعدة مرات لتبادل العلوم، واجتهاده الفكري، ارتقى به ليكون مؤلفا موسوعيا تعكس مؤلفاته المتعددة شخصيته المثقفة والمتدينة، وذلك لكتابته في شتى الفروع "القرآن، الحديث، الفقه، القراءات، الأدب، اللغة، العقائد، التاريخ، النحو" كما أنه مارس القضاء والفتوى والخطابة، ومن أهم المصادر المحلية لتاريخ الجزائر العثمانية، ويعد إشعاعا علميا حضاريا وأحد أعمدة التراث العربي الإسلامي، ورغم ذلك فلم يكتب عن أعماله العلمية والأدبية سوى النزر القليل؛ ولكنه منح لقبا علميا ذا وزن ثقيل. فما أهم آثار حافظ المغرب الأوسط التي يشهد عنها الداني والقاصي؟

-نبذة عن حياة الحافظ "مولده، نشأته، شيوخه"

-مولده ونشأته: ذو التآليف العديدة والتصانيف الكثيرة الشريف الأمجد العلامة الضابط الجامع الحافظ المحقق؛ اللافظ أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر ابن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي ابن عبد العظيم؛ بن معروف ابن عبد الجليل الراشدي المعسكري الناصري، الذي ليس له نظير

بالرشادة، ولا مثيل[1]، ولد في منطقة تقع بين جبل كرسوط وهونت[(2)]، بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر عام(1737هـ،1150م) [(3)]، وعاش في كنف أسرة تحب العلم والقرآن بقوله: "نشأت في بيت علم وصلاح وبركة وصدق وإصلاح"، وأشار أن والده وأمه أخذاه إلى أحد الشيوخ الصلحاء يقول: "حملتني أمي ووالدي إلى الشيخ الصالح علي بن موسى الليوخي، أحد صلحاء الأرض اليعقوبية، فبارك علي وأخبر بغيب خوارق وعادات تكون لي مودات من علم وعمل، وصلاح وغنى وحفظ وإصلاح وشيخ طلبة لفيف، درس وخطابة وقضاء وتصنيف"[(4)]، تنقل مع والده إلى متيجة وهناك توفيت أمه زوالة بنت عمر ابن عبد القادر التوجاني، التي قال عنها أنها كانت كربيعة العدوية علما وورعا، ثم تنقل بعد ذلك إلى حوز مجاجة هي مدينة شلف حاليا"[(5)]

عاش أبو راس حياة صعبة جمعت بين اليتم والفقر منذ صباه، حيث ماتت والدته بسهل متيجة ودفنت هناك، فرحل والد أبو راس الشيخ أحمد إلى منطقة مجاجة بالشلف وبعد ذلك تزوج ونشط في قراءة القرآن الكريم، وبعد مدة توفي ودفن بأم الدروع بمقبرة الشيخ أحمد بن عبد الله، وبعد وفاة والده تولى أخوه الأكبر عمر التكفل به[(6)]، انتقل الحافظ وهو صغير إلى المغرب مع أخيه فتعلم القرآن

---

[1] بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق: الدكتور يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص349.

[2] كورسط وهونت: هو جبل يقع غربي بلدية وادي التاغية على بعد ثمانية كلم من قرية هونت، إحدى قرى دائرة سيدي بو بكر التي تقع على بعد خمسين كلم من مدينة سعيدة.

[3] بوعزيز، أعلام الفكر والثقافية في الجزائر المحروسة، جزء الأول، ط الأولى، دار الغرب الإسبانية بيروت،1995م، ص234 .

[4] ينظر محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية والعلمية، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية الكتاب ص15.

[1] ينظر أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق: محمد غالم، ج1، دون ط، مركز البحث في الأنثروبولجيا الاجتماعية والثقافية، وهران 2016، ص11.

[2] بوركبة محمد، قراءة في وثيقة شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التأليف، الشيخ أبوراس الناصري المعسكري الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، المجلة الجزائرية المخطوطات ص253.

[3] :مازونة :بلدة قديمة أسسها الرومان حسب الباحث الإسباني مارمول الذي جال المغرب خلال القرن السادس عشر معتمدا في ذلك على وجود الآثار الرومانية، على خلاف إبن خلوان الذي يرى أن مازونة أسسها عبد الرحمان رئيس مغراوة في ق12م تقريبا، وقد اتخذها حسن بن خير الدين بربروس في نصف الأول من القرن السادس م، عاصمة لبايلك الغرب، أين تم نقل العاصمة إلى معسكر، من طرف الباي مصطفى بوشلاغم، ينظر أبوراس الناصري، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، دراسة وتحقيق، حمداد بن عمر، ط د، دار الكتب العلمية بيروت،1971ص61.

وأحكامه وحفظها وهو صغير، ثم انتقل إلى قراءة الفقه في مازونة[1] مدينة مغراوة، كما حفظ كتاب المختصر بقوله: "حفظت المختصر حفظا، فهمته معنى ولفظا، كما قرأت كتاب المصنف" في قوله: "صرت في المصنف لا يشق غباري ولا يجري سابق في مضماري"، وذاع صيته في المشارق والمغارب، ثم انتقل إلى أم معسكر ولم يكن معه شيء سوى معرفته للفقه، والتقى هناك بالشيخ المشرفي حيث انتقل إلى معسكر؛ لكي يحفظ علمه من الزوال مقتديا بقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: "لا تسكن الريف فيذهب علمك وتهتك حرمتك"، ودرس في أم عسكر لمده ستة وثلاثون سنة، كما كان يختم المصنف في العام ثلاث مرات، وأصبح لديه عديدا من الطلبة وحفظ ألفية ابن مالك، وقام بتدريسها على الطلبة، وبعدها بدأ في شرح المقامات الشرح الأصغر ثم الشرح الأكبر[2]، لقد كان أسلاف أبي راس رجال علم ودين، فأبوه من القراء الماهرين، وجده أعجوبة زمانه في الولاية والصلاح، وجد أبيه يضرب به المثل في معرفة الفقه والفتوى[3]، وقد قيل في وصفه بأنه كان متوسطة القامة، نحيف الجسم، أبيض البشرة، خفيف اللحية، صغير العينين، طويل الأنف، كبير الرأس ولعل كنيته "أبو راس" قد لصقت به لذلك.[4]، وفي ذكر نسبه يقول أبو راس: "فأنا عبد ربي محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر؛ بن محمد بن أحمد بن الناصر؛ بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل، وأن هذا النسب متصل إلى عمرو بن إدريس ابن عبد الله الكامل؛ ابن الحسن المثنى السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام[5]، فهو ينتسب إلى النسب الشريف الذي أكده الشيخان مصطفى بن المختار وعبد القادر بن السنوسي بن دحو[6]، عاش الحافظ حياة متقلبة فقد ضاق مرارة الجوع والألم واليتم، ومارس الشحاذة ومشى بين الناس أكثر من عشرة سنوات حافي القدمين؛ لكن حياته كانت غنية بالتجارب وذلك لتنقله شرق البلاد وغربها، وحجه لعدة مرات لتبادل العلوم[7]، ولعل من أبرز من

---

4 ينظر الرحلة ص21-24.

5 أبوراس: عجائب الأسفار، ص11.

6 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، جزء الأول، ص393.

1 سيدي محمد الشريف، روضة الأزهار في التعريف بآل المختار ناسخها محمودي البشير، ينظر، فتح الإله ومنته ص6.

2 أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص11.

3 ينظر: الرحلة ص5.

4 ينظر: جامعة معسكر، المجتمع والتاريخ، تنسيق، أ.د. عبيد بودواو مدير مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية.1435هـ-2014م منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، طباعة مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، ص19.

5 د. بن عمر حمدادو، مساهمة في التعريف بمخطوط: إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم لأبي راس الناصري لمعسكري، جامعة وهران1، المجلد التاسع، العدد الثالث،ص172.

أعلنوا ولاءهم للعثمانيين وصبغوا وجودهم في الجزائر بصبغة شرعية، نجد الحافظ أبو راس الناصري المعسكري الذي عاش فترة حاسمة وخطيرة من تاريخ الجزائر العثمانية، فهو يرى أن للعثمانيين فضل كبير على الجزائر؛ لأنهم قدموا الكثير لسكانها منذ قدومهم وصدوا عنها كل الأخطار التي كانت تهددها، ونلمس هذا الموقف من خلال ما كتبه في مؤلفاته عن هذا الموضوع، فهو يؤرخ لقدومهم إلى الجزائر وكيفية استقرارهم ويبين أن ذلك كان استجابة لطلب النجدة، الذي أرسله السكان إليهم، حيث يعد الحافظ أبو راس من العلماء الذين نالوا الحظوة والمكانة المرموقة لدى رجال الحكم، فتولى الوظائف الشرعية وأصبح محل احترام وتقدير من قبلهم، حيث تولى وظيفة الإفتاء ثم القضاء ثم الخطابة، كما أنه كان من المقربين إلى الباب مصطفى وقد بني له مكتب بمعسكر سمي "بيت المذاهب الأربعة"، فكان الحافظ من أحد المساندين للقوة العثمانية التي اعتمد عليها الباب محمد الكبير في فتح وهران، الذي منحهم مناصب القيادة وحرية التصرف مع جيش الطلبة داخل رباطات[1]،

ونستنتج من سيرة حياة الحافظ أن الظروف المزرية التي عاشها من ألم، وجوع ، ويتم، وفقر، لم تأثر في مسيرته العلمية لأنه كان من عائلة قرآنية مثقفة ذات النسب العربي الشريف أبا عن جد، هذا ساهم في دعامته ونشأته، بالإضافة إلى اجتهاده الفكري الذي نال به الحضوة و المكانة المرموقة ليس فقط في الجزء الغربي لمعسكر بل لكامل الوطن العربي، وممارسته للإفتاء والقضاء والخطابة جعلت من رجال الحكم للدولة العثمانية يقدرونه ويدعمونه بصفته رجل دين من شأنه التحكم في الرأي العام .شيوخه: تتلمذ الحفظ على يد عدة شيوخ كان لهم الفضل في بروز شخصيته الفريدة، استطاع بذكائه وكتابته التاريخية أن يحظى باهتمام الخلفاء في عصره ثم المؤرخين والباحثين في وقت لاحق، وقد أخذ أبو راس العلم على يد مجموعة من الشيوخ والعلماء والفقهاء الإجلاء، الذين أثاروا في ملكة أبو راس الفكرية والمعرفية فأجيز وأجاز[2]، الذي يتراوح عددهم حوالي خمسين شيخا مدحهم بأجمل الأوصاف، معترفا بجميلهم وفضلهم وهذا تجلى في قوله: "فالشيخ عليه النفع يدور، وتكيل الأرض قدمك إليه وتخور"[3]، ولده الشيخ أحمد: أخذ عليه معظم المصحف الشريف بداية من سورة الانفطار، فإن تواجده في أسرة قرآنية مكنه من حفظ القرآن عن ظهر قلب وسهل عليه العلم والمعرفة[4].

---

6 الرحلة ص24.

1 د.بن عمر حمدادو، المساهمة في تعريف لمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم، نفسه ص172.

2جامعة معسكر، المجتمع والتاريخ، ص11. د.بن عمر حمدادو، مساهمة في التعريف لمخطوط إسماع الأصم، ص173.

3 د.بن عمر حمدادو"مساهمة في تعريف إسماع الأصم، ص173.

4 الرحلة ص73.

-**عبد القادر المشرفي**: يقول عليه تلميذه أبو راس أنه قليل التردد على الأمراء، فضلا عمن دونهم من القواد والوزراء، فكسب بذلك احترام أهل الحكم والسياسة، كما أنه كان محل مشورتهم يلجئون إليه لحل الكثير من القضايا المستعصية التي تواجههم، يخضعون له القضاة وسائر الولاة، ويهابونه ويرجعون إليه... وعرض عليه القضاء مرارا فلم يلتفت إليه ولا عرج عليه"[(1)].

-**الشيخ السيد العربي بن نافلة**: هو الشيخ العربي بن نافلة الذي أفنى عمره بين تلاوة القرآن ودراسة العلم، صاحب الأصول والفروع، حافظ المعاني شيخنا سيدي خليل بن إسحاق المالكي، قرأ عليه المختصر ثلاث ختمات في ثلاث سنوات، كما درس شيخنا على يد ابنه السيد أحمد بن نافلة فكان هذا الأخير يفهمه كل ما أشكل عليه من فهمه في مجلس أبيه[(2)]،(19) ويقول عنه الحافظ: "يقول شيخنا المسن، وليس توان ولا كسل ولا وهن الذي أروى قلوب الطلبة برحيق مختوم تقريره، وزين أفهامهم بنظم قلائد تحبيرة، وعلى ظواهرهم بآداب نهية وأمره، وملأ بواطنهم بنفائس سرة ليكون حضنا من كيد الشيطان ومكره، فلا يحوم حولهم معارض بسممه ولا ساحر بسحره، الذي أفنى عمره بين تلاوة والدراسة "[(3)] -**الشيخ أبي عبد الله المغيلي**: وفيه يقول: "جلست في حلقة العالم الكبير الفقيه الشهير الأحظى الأرضى الأمضى، الأفضل الأنيل، الأمثل الأقبل، الذي ركض في ميدان المجاهد، ووقف في مقام المشاهدة السني السني، لخاشي الخاشع، الأمجد الأنجد شيخنا الشيخ ابن علي ابن الشيخ أبي عبده المغيلي"، ودرس في حلقة هذا الشيخ كتاب المختصر وناقشه في بعض المسائل الفقهية[(4)]. كذلك نجد الشيخ المصري عبد الله الشرقاوي الشافعي، وهو من شيوخ الأزهر الشريف وقال عنه الحافظ: "هو علامة صالح زاهد، ولي كبير وإمام شهير له أدب كبير منظوم ومنثور كثير، ازدان به الزمان وانتفع بقراءته الأنس والجان، جاء بالبيان وخبره، وحقق الكلام وحرره "ومن بين الشيوخ الذين قابلهم في الحج واستفاد منهم أيضا، نجد الشيخ عبد الرحمن التادلي من أهل مكة، والشيخ عصمان الشامي من الشام مفتي الشافعية عبد الغني[(5)]، وفي مصر أخذ عن محمد المرتضى الزبيدي الذي أجازه..، هو لغوي ومحدث وعالم بالرجال والأنساب، صاحب مؤلف تاج العروس من جواهر القاموس، وهو شرح القاموس المحيط الذي ألفه الفيروز أبادي، قال عنه الزركلي:"زاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من

---

[5] الرحلة ص73.

[6] الرحلة ص91.

[1] الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء السابع، ط خمسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت 2002، ص70.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص53.

[3] الرحلة ص182.

حج ولم يزر الزبيدي، ويصله بشيء لم يكن حجه كاملا!" [1]، الشيخ عثمان الموسوي الهزاري: هو أبو عمر عثمان بن محمود الهزاري البغدادي، قدم من بغداد واستقر بمدينة تازة المغربية، فعرف بالتازي أجازه أبو راس بثبته: "السيف المنتضي فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضي"[2]. :

أثار حافظ المغرب الأوسط:

:1مؤلفاته :

يعد أبو راس من بين أهم العلماء الذين اهتموا بالتأليف على غرار علماء المغرب العربي المعاصرين له، حيث يقول في هذا الصدد: "إنما عددت تآليفي وجملة تصانيفي إقتداء بالإمام السيوطي.. وما أعلم أحدا أكثر التآليف بعده غيري، وما عددت تآليفي إلا تحدث بنعم الله تعالى لا فخرا"[3]، حيث يعد عالما موسوعيا تعكس تآليفه المتعددة شخصيته العلمية المثقفة والمتدينة، وذكر المستشرق كراتشوفسكي أنها بلغت مئة وأربعون مصنفا[4]، وذكر أبو راس في كتابه"فتح الإله ومنته" ثلاثة وستين كتابات منها من نشر ــ ومنها مازال محفوظا، ومنها ما يعتبر في حكم المفقود.[5]، وهو يعتبر للعلم مكانة رفيعة: "العلم من أفضل نفائس الأعلاق وأرفع الأشياء على الإطلاق، فكان أحق ما رمق بالأحداق، وصرفت له همم الحذاق، ورنت له الأطواق، لنجائه في الأولى من مهاوي الشقاق، وللجاء إليه في الأخرى يوم يكشف عن الساق"[6]،

نجد هنا الحافظ يفتخر بشخصيته واعتداده بنفسه وهذا الأمر إيجابي لأنه يستحق هذا الافتخار وذلك لغزارة إنتاجه العلمي والفكري في شتى العلوم، ولولا ظهور كتبه التي تمثل قطرة من بحر، لم نكن لنعرف هذه القامة الشامخة، حيث يعتبر هذا العالم رائد الفكر للعالم العربي لتميزه عن علماء عصره كونه موسوعيا أرخ لنفسه وكتب عن حياته، أعماله، ومسائله العلمية، وشيوخه،

---

4 إغناطيوس كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الجزء الأول، د. ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1961م، ص 687.

5 أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص23.

1 الرحلة، ص15.

2 قام الجينرال فور بيقي بعرض مطول لكتاب "فتحه الإله.."ونشر عمله في المجلة الآسيوية سنة كما ترجم كتاب "الحال السندسية"، كما ترجم السيد آرنو كتاب أبي راس"عجائب الأسفار"إلى الفرنسية ونشره فصولا في المجلة الإفريقية، نستنتج اهتمام الأجانب بأعمال أبو راس.

3 ينظر الرحلة ص13.

4 ينظر الرحلة.

5 د/بن داهة عدة"ملاحضات نقدية حول مخطوط زهرة الشماريخ في علم التاريخ لأبو راس الناصرس"المجلة الجزائرية المخطوطات"المجلة العلمية محكمة" يصدرها مخبر مخطوطات الحضارة الإسبانية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، الجزائر، العدد2013،ص53.

وإجازاته في كتاب "فتح الإله ومنته بفضل ربي ونعمته" والذي يعتبر المصدر الأساس الذي يعود إليه كل الباحثين عن شخصية وسيرة العلامة الحافظ.

والذي سنتطرق له في هذا العرض :كتاب فتح الإله ومنته[1]

لقد تم الاعتماد بدراسة هذا الكتاب على ثلاثة مخطوطات؛ أولها مخطوطة المرحوم المحدث الشيخ عبد الحي الكتاني المغربي، وتوجد هذه المخطوطة بالخزانة العامة للرباط؛ ومخطوطة الفقيه المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجيلالي الجزائري؛ ومخطوطة الشاعر الأديب الشيخ أحمد جلول البدوي الجزائري[2]، الباب الأول: تحت عنوان "ابتدأ أمري" والذي تضمن مولده، نشأته، حياته كما تكلم على عائلته وعن جده وأسلافه أمثال عبد الرحمن السيوطي الباب الثاني: تحت عنوان "في ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي، سريعة حقيقة وقرآنا وطريقة" والذي عرف فيه الحافظ بشيوخه الذين تلقى التعليم منهم .الباب الثالث: تحت عنوان: "في رحلتي إلى المشرق والمغرب وغيرهما، ولقاء العلماء الأعلام وما جرى في معهم من المراجعة والكلام"، تضمن هذا الباب رحلته إلى الحج التي استغلها لطلب العلم، وأول رحلة كانت إلى الجزائر ثم تونس ومصر والبقاع المقدسة وبلاد الشام .الباب الرابع: تحت عنوان: "في الأسئلة وما يتعلق بها" تحدث فيها عن المسائل العلمية والمناظرات، التي كانت بينه وبين شيوخه. وإجازته الباب الخامس: تحت عنوان: "العسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووجيز"، وفي هذا الباب عدد مؤلفاته شرحها وعلق عليها .مؤلفاته :في القرآن الكريم- :مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التسير إلى علم التفسير - . تقييد على الخراز والدور اللوامع والطراز .في الحديث- :الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات- . مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها- .السيف المرتضى– فيما رويت بأسانيد الشيخ المرتضى .كما ذكر أن من أمنياته شرح صحيح البخاري إذا أطال الله عمره .في الفقه- : درة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخراشي في ستة أسفار- .الأحكام الجوازل في نبذة من النوازل- .نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع- .الكوكب الدريفي الرد بالجدري- . مارواه الواعون في أخبار الطاعون- .النبذة المنفية في ترتيب في فقه أبي حنيفة- .المدارك في ترتيب فقه مالك .في النحو- :الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة- .النكت الوفية بشرح المكودي على الألفية- . عماد الزهاد في إعراب كل شيء وجئت بلا زاد- .نفي الخاصة في إحصاء تراجم الخلاصة .في المذاهب - :رحمة الأمة في اختلاف الأئمة- .تشنيف الأسماع في مسائل الإجماع- .جزيل المواهب في

---

6 محمد أبو راس الناصري "الدورة الأنيقة في شرح العقيقة"تحقيق وتقديم أحمد أمين دلاي، مركز البحث في الأنتروبولجية الإجتماعية والثقافية،2007 ص16.

7 ينظر حمداد بن عمر، دراسة لمخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية لأبي راس الناصري لمعسكري، أستاذ مساعد في التاريخ الحديث، قسم التاريخ جامعة وهران، عصور الجريدة، العدد الأول 2001م، 1432هـ ص ص1-171.

اختلاف الأربعة المذاهب - .قاضي الوهاد في مقدمة الاجتهاد .في التوحيد والتصوف- :الزهر الأكم في شرح الحكم "اسمه أيضا فتح الإله في التواصل إلى شرح الحكم ابن عطاء الله- "الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى- .كفاية المعتقد ونكاية المنتقد - .شرح الحسان لشيخ عبد الرحمن - .شرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس- .التشوف إلى مذهب التصوف .في اللغة :ضياء القابوس على كتاب القاموس- .رفيع الأثمان في لغة الولائم الثمان .في البيان- :نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني في المنطق :القول المسلم في شرح السلم .في الأصول :شرح المحلى . في العروض :شرح مشكاة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار .في التاريخ- :زهرة الشماريخ في علم التاريخ- .المنى والسول من أول الخليفة إلى بعثة الرسول- .در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة- .در الشقاوة في حروب درقاوة- .المعالم الدالة على الفرق الضالة- .الوسائل إلى معرفة القبائل- .الحلل السندسية فيما جرى بالعداوة الأندلسية- .القصص المعرب عن الخبر المغرب عما وقع بالأندلس وثغور المغرب- .غريب الأخبار عمن كان بوهران والأندلس مع الكفار، هو نفسه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار- .روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان- .نباهة العمر من أبناء العمر بأبناء ملوك ورؤساء ومن أحسن منهم ومن أساء- .الزهرة الوردية في الملوك السعودية- .ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس- .مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتمى إلى الشرف وذهب- .الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم .في الشروح الأدبية :شرح المقامات الأدبية :شرح المقامات: -النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية. - الحال الحريرية في شرح المقامات الحريرية .شرح المقاصد : -البشائر والإسعاد في شرح بنات سعاد. - نيل الأرب في شرح لامية العرب- .كل الصيد في جوف الفرا. - إزالة الوجم عن قصيدة لامية العجم. - الوصيد في شرح سلوانية الصيد. -الدرة الأنيقة في شرح العقيقة. - طراز شرح المرداسي لقصيدة المنداسي- .الحلة السعدية في شرح القصيدة السعدية. - الجمان في شرح قصيدة أبي عثمان. -نظم الأديب الحبيب الجامع بين المدح والنسب والتشبيت. - الرياض المرضية في شرح الغوثية. - لب أفياخي في عدة أشياخي. -حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي. -الفوائد المخبتة في الأجوبة المسكتة[1]

-مصادره

من أمهات المصادر التي يستقي منها معلومات كتبه ابتداء بالقرآن الكريم، فالحديث النبوي الشريف ومقتديا بقوله صلى الله عليه وسلم: "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم"، ثم النسابين والمؤرخين من العرب والعجم وبربر أمثال هيروشوش مؤرخ الروم، ويوسف بن كريون مؤرخ اليهود، وابن العميد مؤرخ النصارى، وداهر مؤرخ الفرس، وابن خلدون، وابن خلكان والطبري والسيوطي.... إلخ، وبذلك يكون قد بينا لنا أن العناية بالمصادر مسألة ضرورية لكل من يتصدى

---

[1] ينظر حمداد بن عمر "قراءة في مخطوط لقطة العجلان لأبي راس الناصري لمعسكري"مجلة منبر التراث الأثري، العدد الثاني 2013 ص166,167

لكتابة التاريخ[1].المخطوطات للحافظ أبو راس العديد من المخطوطات الكثير منها مجهول والبعض منها تم دراسته مؤخرا نذكر البعض منها

-المخطوط الأول: تبرع لنا بصورة منه المرحوم سي البشير محمودي البرجي بخط السيد حمادوش بن عبد القادر السجراري، الساكن مدينة المحمدية، انتهى من نسخه سنة1982 وهو متكون من64صفحة

-المخطوط الثاني: صورة مرقمة لمخطوط حصلنا عليه من مخبر المخطوطات "التابع لمعهد الحضارة الإسبانية بوهران، منسوخ بخط السيد محمودي البشير البرجي المذكور أعلاه، من نسخة للمفتي الزوار من نسخة أصلية الشيخ المهدي البوعبدلي، فرغ من نسخه سنة1961 وهو يحتوي على ستين صفحة بخط مغربي جيد مزين.

-المخطوط الثالث: من المكتبة الوطنية بالحامة الجزائر العاصمة، وهو مخطوط مغربي بخط السيد محمد بن محمد الدليمي المراكشي- .مخطوط قصيدة "العقيقة" بلا شرح من قلم المرحوم السيد البشير محمودي[2].

مخطوط لكتاب الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية: كما سماه الحافظ في مخطوطة شمس معترف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من تأليف "بعنوان: الصيد في شرح سلوانية الصيد"، والذي يعتبر مصدرا هاما لا يمكن للباحثين والمهتمين بالتراث الأدبي المغاربي عموما، وتراث المغرب الأوسط خصوصا الاستغناء عنه؛ لأنه يحفل بمادة أدبية كبيرة وكذا تاريخية وفقهية في غاية الأهمية، اقتبسها المؤلف من أهم المدونات الأدبية والفقهية التي أنتجها علماء ممن سبقوه[3].

مخطوط لقطة العجلات: الذي يعتبر من أهم المصادر الأساسية في تاريخ شرف بني زيان، كما سماه أبو راس الناصري المعسكري في مخطوطه:"شمس المعارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف"، بعنوان: "لقطة العجلات في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان"، كما حوى المخطوط نسب بني عبد الوادي وشيء من تاريخهم وملوكهم، وتعرض إلى ذكر ونسب بني زيان إلى بعض

---

[2] ينظر بوركبة محمد"قراءة في وثيقة شمس معارف التكاليف في أسماء ماأنعم الله به علينا من التآليف" المجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران ص258، 263.

[1] حمدادو بن عمر "مساهمة في تعريف بمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال" جامعة وهران واحد، المجلد التاسع، العديد الثالث،ص179

[2] الإجازة: هي الشهادة التي يقدمها المدرس للدارس تتم وفق شروط للمجاز له في إحدى العلوم معلم الفقه والحديث وعلم اللغة"اي أنها تعتبر كفاءة او تأهيل يستحق بها للمجاز لقب الشيخ او الأستاذ في العلوم المجاز بها، فإنها بتقادم أصبحت لاتعني كل هذا لتسهيل المجيزين في منحها، ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص39.

تواريخهم والتنويه بملوكهم وأمرائهم، مع ذكر السـنة والقران وذكر سـلسـلة نسـب بني زيان، ملوك تلمسان ورفعهم إلى عمود النسب الشريف[1].

شمس معترف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف:كان من سلف الحافظ السيوطي وغيره عدد ما أنعم الله عليه من التآليف والتصانيف، فاقتدى به في وضع ذلك وسلك ماله من تلك المسـالك، فوضع هذا المختصر الجليل والتأليف الفاضـل الجميل في ذكر أسـماء ما ألف من الكتب والتصـانيف، وسـماه: "شمس المعارف التكاليف في أسـماء ما أنعم الله علينا من التأليف"، بحيث تعددت مجالات الكتابات عنده "القرآن، الحديث، الفقه، النحو، المذاهب، التوحيد، والتصـوف، اللغة، البيان، المعاني، البديع، المنطق، الأصـول، العروض، التأريخ، النجم، الجغرافية، الأدب، القصائد"[2] .

مخطوط إسماع الأصم وشفاء السفن في الأمثال والحكم: والذي يحوي مجموعة قيمة من الحكم والمواعظ، رتبها الحافظ على حروف المعجم جعلها ثمان وعشرين فصلا على عدد منازل القمر، ويجدر بنا الذكر أن الحافظ جمع هذه الأمثال والحكم في كتاب سماه: "كشف النقاب ورفع الحجاب عن أمثال سائر وحكم باهرة ومواعظ زاجرة"، وتابع أبو راس هذا الكتاب بشرح له سماه: "إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم"[3].

المسائل العلمية وإجازاته[4]:

يضع أبو راس نفسه في مقام الموجه للفقهاء والمصحح للعلماء، حتى أنه يحكم على ما يكتبون بطريقة مباشرة، فحين سـئل في مصر عن التكوين قال: "فأجبت في أن المصـنف وهو الشـيخ السـنوسي أخل بها في كتبه الخمسـة غاية الإخلال، وها أنا إن شـاء الله أبين لحنها وفحواها، وأقدم كلاما بين يدي نجواها"[5]، كما جاء في حوار بينه وبين علماء مصر بالجامع الأعظم تفاصيل جلسـة علمية حيث قال: "أحفظ ألفية بن مالك ومنظوم البيان ما من باب فيهما أو فصـل إلا أعرف كم فيه من بيت بديهة، قالوا: هذا لم نر من يحصـيه، ولا سمعنا به ونحن في مدينة العلم الحاوية كل غريب،

---

[3] الرحلة ص21,22 –الرحلة ص117

[4] الرحلة ص117.

فشرعوا في امتحاني وتزيف مكانتي ومكاني، فأخرج أحدهم كتاب الألفية وفتحه من آخره، فخرج له باب التصغير فقال لي كم فيه من بيت؟ فقلت فيه اثنان وعشرون بيتا، فحسبوه فوجدوه ثلاثة وعشرون بيتا، فصاحوا وضحكوا، وأرادوا تزيف نقدي وتكذيب ما عندي، قلت ناولني الكتاب، وتأملتها فإذا في أولها خاف بالحمرة، لا يدركها إلا المتأمل وفي آخرها طاء كذلك إشارة إلى أنها هنا خطأ، كما هي عادة الطلبة، فرأوا ذلك ولم تطب أنفسهم حتى رأوا تلك البيت بعينها في جمع التكسير، وزاد عدم إنصافهم حتى طالعوا نسخا عديدة وحسبوا فيها أبياتا باب التصغير فلم يجدوا فيه إلا اثنين وعشرين كما قلت، فألقوا السلم واعترفوا لي بالفضل وصرت عندهم لا يشق لي غبار" .كما يجدر بنا الإشارة أن أبا راس له القدرة على المناقشة العلمية مع علماء جيرانه، ويتجلى ذلك في قوله عندما زرت جامع الزيتونة[1] الأعظم "اجتمعت مع علماء بجامعها فتذاكرنا وتناظرنا، وترافعنا وتشاجرنا وتقارضنا في جميع العلوم الدقيقة والمسائل الخفية، وقد أظهرني الله عليهم في ذلك كله"[2].

-إيجازاته:

ومن الذين أجازوا أبا راس في مختلف الفنون "كصحيح البخاري، الجامع الصغير، الأسانيد والفتوى، مختصر الخليل، وحاشية البناني، الشيخ المرتضى الزبيدي الذي كان له الأثر البالغ في إجازة العلماء الجزائريين بطريقة الإجازة، فهو من الذين اشتهروا بالتبحر في العلوم والتأليف فيها، ونشر الإجازة بين المعاصرين"[3]، ووصف أبو راس مصر وذكر علماءها وإجازتهم له مثل المرتضى الزبيدي، الذي روى عنه أوائل الصحيحين ورسالة القشيري ومختصر العين ومختصر الكنز الراقي، وكذا الشيخ الأمير الذي وصفه في إجازته بالحافظ وعبد الله الشرقاوي، الذي وصفه في إجازته بشيخ الإسلام"[4].

---

1 الزيتونة:يسمى بالجامع الأعظم، بني في مدينة تونس بأمر من حسان بن النعمانوانم بناءه عبيدة الله بن الحجاب، وهو يعتبر ثاني أقدم مسجد في شمال إفريقيا بعد مسجد عقبة بن نافع، ولقد سمي بهذا الاسم لأنه بني على أرض تتوسطها شجرة الزيتون.انظر أبي عبد الله محمد بن عثمان محمد السنوسي "مسامرات الظريف :42الرحلة ص115

2 أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص53.

3 الرحلة، ص115.

4 العودة المزاري، طلوع سعد السعود، ص349.

1 أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلق برجال السلف، د. ط، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ج2، ص333.

2 مسلم عبد القادر "أنيس الغريب والمسافر"تحقيق وتقديم رابح بونار،دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1974،ص30.

نستنتج من خلال المسائل العلمية والمناظرات التي كانت تجرى بين أبو راس وشيوخه ومع العلماء المنافسين له، يتضح جليا تميزه عنهم وذلك لقوة ذاكرته وشده انتباهه وتركيزه، فهو يعتمد على التحليل والتدقيق والتمحيص في دراساته ولا يقرأ قراءة آلية، كما أنه يقتدي بكبار العلماء مثل السيوطي ويهتم لمسألة المصادر فهو يستستقي معلوماته من أمهات الكتب المتنوعة عربية، بربرية، أجنبية، هذا ما جعل منه شخصية فذة يحترمه الشيوخ والطلاب فمنح ومنح الكثير من الايجازات

.

وفاته :يوم الأربعاء الخامس عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، من هجرة من له كمال العز والشرف، وصلى عليه العامة الأسد الهائج فريد وقته المعبر عنه بالراشدية بالخرشي الكبير السيد أحمد الدايج، ودفن بعقبة بابا علي من معسكر[1]، فنسبت له تلك التي أشتهر بها وعلى ضريحيه قبة نفعها الله به وأورثنا منه محبة وقربة، وفي تلك السنة مطر في العباد بعدما فرغوا من الحراثة إلى أن بقى الصيف شهرا واحدا، فأرسل الله مطره النافع للعباد وأزال بهم من التخمين والكساد[2]، وتوفي الحافظ عن عمر يناهز التسعين سنة وصلى عليه خلق كثير قدر بألف وخمس مئة شخص[3]، ويرجع سبب وفاته إلى وباء الطاعون وهو ما أكده مسلم بن عبد القادر الراشدي لمعسكري[4].

الأمير خالد الجزائري

1875-1936م◆

فتحي بركات، طالب تاريخ الوطن العربي المعاصر

هو الأمير خالد بن الهاشمي بن عبد القادر الجزائري، وهو حفيد الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وأحد أبرز قادة المقاومة الجزائرية في وجه الاستعمار الفرنسي-، حيث ولد الأمير خالد في دمشق يوم 20 فيفري من سنة 1875م، وكان أبوه الهاشمي بن الأمير عبد القادر أمّا أمه فكانت سوداء، تلقى تعليمه الأول في معاهد دمشق الدينية وتتلمذ على يد شيوخها، وأمضى- في رحاب دورها ومساجدها مرحلة طفولته المبكرة وشبابه الغض، حتى إذا ما بدأ ساعده يصلب على الحياة، بعدها قرر أبوه الهاشمي العودة إلى الجزائر في سنة 1892م؛ لكن الأمير خالد لم يبق في الجزائر طويلا إذ لم تمض سوى أشهر قليلة حتى تم إرساله هو وأخيه إلى باريس للدراسة في ثانوية "ليسيه لويس لوغراند[1]" بصفتها طالبان داخليان، يتقاضى المعهد منها التعويضات المقررة[2].

بعد ذلك قام الأمير خالد بالالتحاق بالكلية العسكرية الفرنسية الشهير "سان سير Saint-Cyr"[3] في السابع من نوفمبر من سنة 1893م، وتم قبوله مباشرة في الكلية دون إجراء الفحص له؛ ذلك لأن هذا يدخل في سياسة فرنسا التي تعتمد على الترحيب بأبناء زعماء البلدان الخاضعة

---

[1] ليسيه لويس لوغراند: هي ثانوية بباريس تشغل مكان مؤسسة تعليمية أنشأت سنة 1561م، وحملت سنة 1682م اسم لويس الرابع عشر، عرفانا بالآمال الجميلة التي قدمها لفرنسا، ثم أصبحت تعرف بأسماء كثيرة كمدرسة المساواة الثانوية الإمبراطورية ثم اسم لويس الكبير في سنة 1849م.

[2] بسام العسلي: الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، ط2، دار النفائس، لبنان، 1984م، ص ص 92، 93.

[3] سان سير Saint-Cyr: هي مدينة صغيرة تقع في مقاطعة "السين والواز Seine-Et-Oise " في دائرة فرساي، وبها الكلية الحربية التي تحمل اسمها، قد أشأت هذه الكلية سنة 1808م في منزل قديم كان شيّد لتعليم الفتيات الصغيرات سنة 1685م أيام الملك لويس الرابع عشر، وبإشراف السيدة "مانتونون Maintenon "، وقد دمرت الكلية الحربية أثناء الحرب العالمية الثانية فنقلت مؤقتا إلى "كوتكيدام Coetquidam" سنة 1947م، وأخذت بعد ذلك إلى مكانها في سان سير.

لاستعمارها وتضمهم للجيش، وتقوم بتكوينهم تكوينا عسكريا وهذا من أجل استخدامهم ضد بلدانهم، و قد اعتبرت فرنسا الأمير خالد مواطنا فرنسيا، ولم تعتبره شخصا أجنبيا وهذا من أجل أن يقبل الأمير خالد الجنسية الفرنسية قبل أن ينهي تكوينه في الكلية العسكرية؛ لكن الأمير خالد غادر الكلية العسكرية قبل الوقت المحدد، وقام بمغادرة باريس في الأشهر الأولى من سنة 1895م[1]، وذكر أن سبب مغادرته في ذلك هو ما تضمنته إضبارته من أوصاف في غير مصلحته مثل: "متكتم منطو على ذاته، يميل إلى العنف، يحتقر رؤساءه ويزدريهم"، والحقيقة أن سبب تركه للكلية هو إصابة والده بمرض وصل به إلى مرحلة خطيرة، ونفاذ موارده المالية، مما دفعه إلى استدعاء ابنه خالد للوقوف إلى جانبه في آخر أيامه، والمهم في الأمر هو أن حكومة باريس شعرت بالقلق تجاه تقلب مزاج الأمير خالد نواياه المضادة لفرنسا، علاوة على الديون الضخمة التي بات يرزح تحت أعبائها مما قد يدفعه إلى الثورة أو ترك الجزائر مع كل أفراد أسرته، مما قد يثير النقمة في ظروف كانت الإدارة الفرنسية تحرص كل الحرص خلالها على تهدئة البلاد، وإخماد عوامل النقمة، وقد فرضت السلطات الفرنسية على عائلة الأمير خالد الإقامة الجبرية في بوسعادة، وقد كانت السلطات العسكرية الفرنسية تتابع باهتمام ما كانت تقوم به السلطات المدنية من أعمال ضد عائلة الهاشمي، وأدركت مدى الخطأ الكبير الذي وقعت فيه هذه السلطات المدنية فأخذت على عاتقها تصحيح الموقف، ونجح الجنرال كوليه في رفع هذه العقوبة وأُعيد قبول الأمير خالد من جديد في الكلية الحربية والتحق بها يوم 15 أيار –مايو- 1896م وذلك لإكمال المدة المحددة لدراسته العسكرية[2].

أكمل الأمير خالد تكوينه في الكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم سنة 1897م، وبما أن الأمير خالد كان قد رفض قبول الجنسية الفرنسية سيبقى ضابطا أهليا، وقد تم تعيينه بفرقة الصبايحية بالمدية، وبعد عدة تعيينات وتنقلات في مختلف الفرق العسكرية في الجزائر والمغرب الأقصى حصل سنة 1908م على رتبة نقيب، وكانت هذه أعلى رتبة يمكن أن يبلغها ضابط جزائري لا يملك الجنسية الفرنسية، وقد وعدته السلطات الفرنسية بمنحه وسام جوقة الشرف تقديرا لخدمته ومجهوداته كما وعدوه أيضا بتعيينه نائبا للحاكم العام للجزائر لكن هذه الوعود لم تتحقق ومقابل ذلك أقر له الحاكم العام للجزائر حق تقاضي تعويض سنوي قدره 2800 فرنك فرنسي، بالإضافة إلى التعويض السنوي الذي كان يتلقاه من وزارة الخارجية الفرنسية[3].

---

[1] محمد قنانش: ذكرياتي مع مشاهير كفاح، دار القصبة، الجزائر، 2005م، ص 49.

[2] بسام العسلي، مرجع سابق، ص ص 94، 95.

[3] بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 95، 96.

قرر الأمير خالد بعدها الاستقالة من الجيش الفرنسي، حيث قدم قرار بالاستقالة سنة 1910م؛ لكن الجنرال بايود[1] قائد الفيلق أقنعه بالتراجع عن الاستقالة وسحبها، ومقابل هذا حصل الأمير على إجازة من القيادة الفرنسية في جويلية 1911م، وفي سنة 1913م جدد الأمير خالد طلبه بالاستقالة فوافق وزير الحرب الفرنسي على استقالته، وكان ذلك في الخامس عشر من جوان 1913م وحددت هذه الاستقالة على أنها إجازة مفتوحة لمدة ثلاث سنوات، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م جُند الأمير خالد للمشاركة فيها ثم أُخلي سبيله سنة 1915م بسبب مرض السُل، بعد أن أمضى 18 شهرا في جبهات القتال، وبعد شفائه من المرض طلب الإعفاء بصورة نهائية، وتم إحالته على التقاعد في نوفمبر 1919م واستقر بالجزائر العاصمة[2].

ويمكن اعتبار سنة 1919م على أنها سنة الميلاد الحقيقة للأمير خالد في الميدان السياسي، حيث دخل الأمير خالد معركة الانتخابات المحلية في ديسمبر من 1919م وتمكن من الفوز على دعاة التجنس والاندماج من فرنسا، وكان الأمير خلال حملته الانتخابية يطلب من الجزائريين التصويت على قائمة المترشحين المسلمين غير المتجنسين، كما قام بتأسيس جريدة "الإقدام" سنة 1920م وكانت تصدر هذه الجريدة باللغتين العربية والفرنسية، والتي استخدمها كأداة للدفاع بها عن مشروعه السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والمطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين الجزائريين المستوطنين الأوربيين المحتلين للجزائر، وقد ندد الأمير خالد بالتجاوزات التي يرتكبها المستعمر الفرنسي، كما طالب بالقانون المشترك والتمثيل البرلماني للجزائريين المسلمين، وقام من خلالها أيضا بنشر أفكاره المتمسكة بالطابع الإسلامي للشخصية الجزائرية، كما اعتمد على إلقاء المحاضرات والخطب، حيث كان يخاطب حول الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها المسلمون في الجزائر، وقد دافع فيها على مبادئ وحقوق شعبه بكبرياء، ومن بين الأهداف التي كان يتضمنها مشروع الأمير خالد ويسعى لتحقيقها نذكر:

- مساواة التمييز النيابي في البرلمان الفرنسي بين الجزائريين والأوربيين القاطنين بالجزائر.
- إلغاء القوانين والإجراءات الاستثنائية الخاصة بالجزائر في المحاكم الرادعة والمحاكم الجنائية مع تطبيق القانون العادي العام بنصه.

[1] الجنرال بايود: قائد فرنسي وكان يشغل منصب الأمين العام برئاسة الجمهورية الفرنسية، ثم تولى قيادة الفيلق التاسع عشر في الجزائر والتابع للجيش الإفريقي، وأُحيل للتقاعد سنة 1914م، فرشح نفسه لانتخابات المجلس النيابي نائبا للجزائر وممثلا لجبهة الدفاع عن العلاقات الإسلامية-الفرنسية، غير أن خصمه بروسيه فاز عليه في الانتخابات.

[2] حكيم بن الشيخ: الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936م، دار العلوم والثقافة، الجزائر، ص ص 71، 72.

- المطالبة بنفس الحقوق والواجبات مع الأوربيين في الخدمة العسكرية.
- ارتقاء الجزائريين إلى جميع الرتب المدنية والعسكرية دون تقييد.
- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية لفائدة الجزائريين.
- الحرية الكاملة للعمال الجزائريين في الدخول لفرنسا[1].

وقد أطلق الكاتب إبراهيم مياسي في كتابه مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م على الأمير خالد لقب أبو الحركة الوطنية، حيث يقول أنه أبو الحركة الوطنية الحقيقي؛ لأنه يمثل بنشاطه وفكره الاتجاهات الثلاث للحركة الوطنية الجزائرية (الاتجاه الاندماجي، الاتجاه الاستقلالي، الاتجاه الإصلاحي)، حيث يعتبر أن مرجعية هذه الاتجاهات السياسية هي حركة الأمير خالد قبل وبعد الحرب العالمية الأولى، وهي الفترة التي جسدت الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية بأبعادها الفكرية والثقافية والسياسية، فالأمير خالد نخبوي ونائب وهو أيضا يساري بوليتاري وهو إصلاحي إسلامي، ومجمل القول أن الأمير مزج من الوطنية فتفرعت عنه الاتجاهات السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية[2].

بعدها بدأت الحكومة الفرنسية تتضايق من نشاطات الأمير خالد، واستعملت عليه الضغوط غير مباشرة، وقد شنوا عليه وعلى حركته حرب شعواء فقاموا بحركات عنيفة ضد الأمير وأتباعه، وبعدها تم نفيه في 30 جويلية 1923م إلى مصر وحاول النضال من منفاه بمصر، وهذا بمطالبته بعقد مؤتمر إسلامي في كابول باعتبار أن أفغانستان هي البلد الإسلامي الوحيد، الذي لم يخضع للاستعمار؛ لكن دون جدوى.

توفي الأمير خالد في دمشق يوم 09 جانفي 1936م، وأقيمت عليه الصلاة في مسجد بني أُمية الكبير وانتقل إلى جوار ربه عن عمر يناهز ستين عاما، وشاع الخبر بسرعة في أقطار العالم الإسلامي.

[1] عبد الرحمن بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920-1936م، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، الجزائر، 1984م، ص 92.

[2] إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م، ط2، دار هومه، الجزائر، 2011م، ص 224.

الإمام عبد الحميد ابن باديس

رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر

نصيرة زيبري، خريجة جامعة المدية ماستر تاريخ الحديث والمعاصر

1-التعريف بعبد الحميد بن باديس:

عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس :من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، والزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية ، رئيس جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين منذ بدء قيامها سنة 1931م إلى وفاته ، ولد بمدينة قسنطينة لأسرة مشهورة بالعلم والثراء والجاه ، تعلم بمسقط رأســه ثم بتونس حيث أتمّ دراســته في جامع الزيتونة وتخرج بشـهادة التطويع (1911م_1912م).، عاد إلى بلده فدرس بالجامع الكبير ، وحاك أعداؤه المكائد ضــده ، فرحل إلى المشرــق وحج ، وفي أثناء رحلته لقي جماعة من العلماء. وعاد ســـنة 1913م ، فأقام يعلم النشء الجزائري ويعدّه من أجل المستقبل ، توفى بقسنطينة 1 ، من آثاره

__ مجالس التذكير في التفسير اشتغل به تدريسا زهاء 14عاما .

__العقائد الإسلامية .

[1] **قسنطينة:** تقع مدينة قسنطينة على دائرة عرض.23،36شمالا ،وطول7.35.شرقا ،وتتوسط إقليم شرق الجزائر ،حيث تبعد بمسافة 245كلم عن الحدود الشرقية الجزائرية التونسية ،وحوالي 431كلم عن الجزائر العاصمة غربا و235كلم عن بسكرة جنوبا و89 كلم عن سكيكدة ،يحدها شرقا ولاية قالمة وغربا ولاية ميلة وشمالا ولاية سكيكدة وجنوبا ولاية أم البواقي .أنظر: سليم نجاعي ،**سلسلة مدن جزائرية ،قسنطينة** ،ط1،شمس الزيبان للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2011،ص 4.

جواب سؤال عن سوء المقال ، وللدكتور محمد قاسم كتاب "الإمام عبد الحميد بن باديس" كما نشر الدكتور عمار الطالبي كتاب آثار ابن باديس في4مجلدات1 .

2-أعمال عبد الحميد بن باديس

أ- تأسيس جمعية العلماء المسلمين

لم يكن ظهور جمعية العلماء المسلمين وليد الصدفة، وإنما جاء نتاج عمل طويل ودؤوب تزعمته كوكبة من العلماء المصلحين العرب والمسلمين ،أواخر القرن 19 أمثال : محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ، وكان لسياسة التغريب والتبعية الثقافية و الاقتصادية التي شنّها الاستعمار الأوروبي و التي كان يهدف من ورائها إلى تحطيم قيم الأمة وملامحها الشخصية ، ومن خلال هذا نجد بروز ما أطلق على تسميته الحركة الإصلاحية2

يعتبر تأسيس جمعية العلماء المسلمين بداية لحركة اجتماعية ، تجاوز بواسطتها المجتمع الجزائري الجهد الفردي والبطولات الشخصية ،إلى العمل الجماعي والتنظيم السياسي والبناء العسكري والبناء الاجتماعي ...فكان عمل الشيخ عبد الحميد ابن باديس وصحبه تكريساً لنضج الضمير في العمل إلى العمل الجماعي للجزائريين ، و للمحافظة على الشخصية الجزائرية المتمثلة في العامل الروحي وهو العقيدة الإسلامية والعامل الثقافي و هو اللغة العربية والإحساس الوطني و حب الجزائر وخدمتها أرضا وترابا وتاريخا2.

---

[1] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980م، ط2، ص29.

[2]-نصرالدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، (ط2)، البصائر لنشر وتوزيع، الجزائر، 2013، ص124.

مما لاشـــك فيه أن جمعية العلماء المســـلمين ،ليســـت وليدة من العدم، بل نتيجة لفترة من العمل الإصـلاحي ، وحسـب البشـير الإبراهيمي1 ، ففكرة ميلاد الجمعية ولدت بالمدينة المنورة 1913 م، أثناء لقائه بابن باديس ، ولا يمكن استبعاد العقبي من ذلك لأنه تعلم بالمدينة المنورة2.

والخروج في النهاية بتأسيس جمعية العلماء المسلمين حيث على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء 17 من ذي الحجة عام 1349 الموافق لـــ 5ماي 1931م ، اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر اثنان وســـبعون من علماء القطر الجزائري ، كما حضرــ الاجتماع طلبة العلم ، ولقدكان الغرض من هذا الاجتماع هو تحقيق فكرة علماء القطر الجزائري على رأســـهم عبد الحميد ابن باديس وهي تأســـيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين3.

ويمكن تلخيص برنامج جمعية العلماء في هدفين رئيســـيين : الأول حالي والثاني بعيد المدى ، ويتمثل الأول في تصفية الإسلام مما علق به من الشوائب -ومحاربة جمود الزوايا ،إحياء اللغة العربية والتاريخ القومي الإسـلامي ، إنشـاء المدارس ، والمسـاجد الحرة ، فصـل الدين عن الحكومة ، توعية وتثقيف الشـعب الجزائر ي صـغاره وكباره ، تربية الشـباب تربية إسـلامية ، محاربة الآفات الاجتماعية بكل أنواعها)الخمر، الميسرــ...) والوقوف ضــد محو الشــخصــية الجزائرية ومحو معالمها التاريخية ، توحيد الشعب الجزائري قاطبة حول هدف واحد بتوحيد الفكر والاتجاه.

- مقاومة سياسة الإدماج : في هذا الصدد نجد عبد الحميد ابن باديس يقول "إن التجنس بجنسية غير الإسلام يعني رفض أحكام الشريعة الإسلامية"

---

[1] -**محمد البشير الإبراهيمي**: ولد يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثاني من شهر شوال سنة 1306هـ، ويوافق 14 جزان 1889، ينتمي إلى قبيلة تعرف بأولاد إبراهيم بن يحيى بن مساهل، وترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجذم الأول للأشراف الأدارسة، ينظر: محمد الهادي الحسني: **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص19.

[2]- أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، (د، ط)، دار هومه، الجزائر، (د، ت)، ص ص136-137.

[3]- الصديق محمد الصالح، **الإمام ابن باديس المصلح المجدد لهذا حاولوا اغتياله**، (د، ط)، د م ج، الجزائر، 2009م، ص36.

-إ صلاح الشباب وتربيته تربية إسلامية باعتباره عماد الأمة الذي يعتمد عليه لبناء صرحها ومجدها الذي تهدمت أركانه وتصدعت 1.، أما الهدف الثاني فكان استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية2.

وقد اتخذت الجمعية لإيصال رسالتها العلمية عدة وسائل ، وهي المساجد والمدارس والصحافة و النوادي3.

1-**المساجد**

لقد كان المسجد قديما قلعة ومدرسة وناديا ، لكن الاستعمار جرّده من مهامه ، لكونه قلعة يتكون فيها المجاهد ، ومدرسة لتعليم الصغار مبادئ دينهم ، كما كان بمثابة ناد يثقف فيه الكبار و تلتقي فيه طبقات الأمة لتبادل الآراء حول مشاكلهم ، لهذا كان المسعى الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو استعادة المساجد الإسلامية ، وإعادة ماضيها المشرق لها في الدعوة وتوحيد الكلمة ، كما قامت ببناء مساجد حرة 4.

2-**المدارس:**

خرجت الجمعية عن طرق التعليم التقليدية في الكتاتيب القرآنية والزوايا ، فجهزت مدارسها بوسائل عصرية حديثة ، ترغب الأطفال في تعلم

دينهم ولغتهم ، فاحتلت هذه المدارس مكانة مرموقة حتى أنها كانت تزاحم المدارس الرسمية الفرنسية ، فشهدت إقبالا كبيرا عليها من طرف أبناء الشعب رُغم المضايقات الشديدة من طرف الاستعمار5.

---

[1]- محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، (د، ط)، ش و ن ت، الجزائر، 1973، ص25.

[2] -سعيد بورنان، **قضايا ودراسات تاريخية**، (د، ط)، مطبعة النجاح، الجزائر، 2013، ص 146.

[3]- مازن حامد المطبقاني، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية**، تق: أبو القاسم سعد الله، عالم الأفكار للنشر والتوزيع الجزائر، 2011، ص64.

[4] -محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954م)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر (د، ت)، ص ص 115-116.

[5]- سليمة لكبير، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر**،(ط2، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص18.

3-**الصحافة:**

أمام الإجراءات التعسفية لجأت الجمعية لنشر أفكارها عن طريق الصحافة ، فأنشأت في هذه السنة ثلاث جرائد هي على التوالي : السنة ،الشريعة ،الصراط 1.

- جريدة السنة النبوية 1933م:

جريدة أسبوعية كانت تصدر تحت إشراف الشيخ عبد الحميد ويرأس تحريرها كل من الشيخ الزاهري صدرت منها سبعة أعداد إلى غاية1933/08/08وعطلت من طرف الاستعمار في 8/28 .21938/0

- **جريدة الشريعة المحمدية 1933م:**

وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين ، وتصدرها تحت إشراف رئيسها عبد الحميد ابن باديس ، ترأس تحريرها الأستاذان الشيخ الطيب العقبي والشيخ الزاهري ، صاحب امتيازها الأستاذ أحمد بوشمال صدرت منها سبعة أعداد ، صدر العدد الأول بتاريخ24 ربيع الأول 1352 ه الموافق ل1933/07/17م عطلت من طرف الاستعمار في 31938/08/28

- جريدة الصراط السوي 1933م:

هي جريدة أسبوعية لسان جمعية العلماء، يديرها عبد الحميد ابن باديس وصاحب امتيازها أحمد بوشمال ، صدر أول عدد يوم الاثنين جمادى الأولى عام 1352ه الموافق 1933/09/11و صدر منها 17أعداد حتى 22 رمضان 1352ه الموافق 1934/01/08ثم تعطيلها من طرف المستعمر4.

1-لكبير، مرجع سابق، ص19.

2- زبير الرحال، **عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والفكرية**، (د، ط)، دار الهدى، الجزائر، (د، ت)، ص58.

3- سليمان الصيد، **نفح الأزهار عما في قسنطينة من الأخبار**، (د، ط) طبع في مطبعة الجزائرية للمطبوعات والمجالات، (د، ب)، (د، ت)، ص163.

4- محمد خير الدين، **مذكرات**، ج2. (د، ط)، م و ك، الجزائر، (د، ت)، ص 58.

كلما كانت الإدارة تمنع الادارة الاستعمارية الجريدة السابقة تنشئ الجريدة اللاحقة ، فما منعت جريدة الصراط من الصدور ، طعنت الجمعية في القرارات الجائرة غير القانونية التي كانت الإدارة تعتمد عليها في منعها من الصدور ، فأصدرت السلطات الاستعمارية مرسومًا اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر يستوجب على كل من يفتح مدرسة لتعليمها ، أو يصدر جريدة ناطقة بها الحصول على رخصة من الإدارة الاستعمارية ،حينئذ تأكد الإصلاحيون من أن القرارات صدرت لتعزيز السيادة الفرنسية بالجزائر بعد الاحتفال بمرور قرن على احتلالها .

-النوادي :

كما لعب النادي دورا مهما في التوعية باعتباره مركزا للتعليم ،أو مركزاً من مراكز التثقيف والإعلام ، و كان همزة وصل بين الفقهاء الشبان الشيوخ والأميين من كل الطبقات الشعبية ،استطاع بهذا اللقاء الواسع أن يقدّم خدمات في ميدان الإصلاح الديني والتوعية السياسية ونشر الثقافة العربية[1].

ب -ابن باديس والتعليم

لقد أدرك عبد الحميد ابن باديس - رحمه الله- وزملاؤه أن التعليم والتربية هما أساسا النهضة والإصلاح ، ولقد رسخت لديه هذه الفكرة منذ التقائه بالعلامة البشير الإبراهيمي بالمدينة المنورة واتفقا على أن تربية النشء ينبغي أن تقوم على فكرة صحيحة ، ومن ثمة كان تأسيس جمعية العلماء المسلمين التي وضعت التربية والتعليم من أهدافها البارزة ، حيث وضعوا نصب أعينهم الاهتمام بالمؤسسات التعليمية وتطويرها وهذا ما نجده واضحا في المادتين الخامسة والسادسة من الفصل الرابع للقانون الأساسي للجمعية ، والتي نصّت على ضرورة فتح وتأسيس المعاهد والمدارس وتثقيف أبناء المسلمين الجزائريين ، والمدرسة كما يراها البشير الإبراهيمي "أن المدرسة جنة الدنيا والسجن هو

[1]- محمد خير الدين، **مذكرات، ج1،** (د، ط)، م و ك، الجزائر، (د، ت)، ص141.

نارها ، والأمة التي لا تبني المدارس تبنى لها السجون "1، كما يرى ابن باديس في المدرسة "هي المصنع الذي يصنع عقول الأجيال الصاعدة ويعدّ القادة والمفكرين الذين يقومون بعملية التغيير الثقافي والحضاري في المجتمع 2.

لقد اهتمت جمعية العلماء المسلمين بالتعليم بنوعيه التعليم المدرسي والمسجدي

1-**التعليم المدرسي :** وهو التعليم الذي يتم في المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين و تنقسم بدورها إلى ما يلي :

أ- مدارس ابتدائية أو ما يعرف بالتعليم المكتبي:

وهو التعليم في المرحلة الابتدائية في إطار المدارس الحرة التابعة لجمعية التربية والتعليم الإسلامية ، وهي الجمعية التي تأسست من قبل عبد الحميد ابن باديس سنة 1930 م ، ولقد تبنت جمعية العلماء المسلمين هذا المشروع بعد تأسيسها فقد جاء في المادة الثالثة من القانون الأساسي [1]لجمعية.

ب- معاهد ثانوية أو ما يعرف بالتعليم التكميلي يتمثل في معهد ابن باديس .

لقد كانت مدارس العلماء في مجملها تقريبا مدارس ابتدائية إذ يتكون التعليم في المرحلة الابتدائية من ثلاثة أقسام أساسية :

- ✓ القسم التحضيري ومدته سنتان .
- ✓ القسم الابتدائي ومدته سنتان .
- ✓ القسم المتوسط ومدته سنتان . وكان شعار جمعية العلماء في هذه المدارس "الإسلام ديني ،العربية لغتي ، والجزائر وطني"[3].

ولما كانت التربية والتعليم عاملين أساسيين في تحقيق الشخصية الوطنية للمجتمع الجزائري ، فإن جمعية العلماء قد اهتمت منذ البدء بإنشاء المدارس العربية في شتى أنحاء القطر ، وكانت أولى المدارس التي أسستها الجمعية ، مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ، مدرسة السّنة الإسلامية

---

[1]- عمارة رابح تركي، **جمعية العلماء المسلمين التاريخية (1931-1956) ورؤساءها الثلاثة**، ط1، م و ف م، الجزائر، 2004م، ص 76.
[2] تركي، نفس المرجع، ص 78.
[3]- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها الحركات الأخرى،** ط1، منشورات المتحف الوطني المجاهد الجزائر، 1996م، ص136.

بالجزائر، مدرسة تهذيب البنين بتبسة ، وقد جاءت هذه المدارس كرد فعل على المدارس الاستعمارية التي كانت تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية بتعليم الجزائريين آداب الغربيين ، لغة الفرنسيين وذلك تطبيقا لسياستهم[1].

ويعتبر الشيخ عبد الحميد ابن باديس هو أول من بدأ حركة التعليم شاملة للكبار والصغار معا ، وذلك منذ سنة 1913م ، فكان يعلم صغار الأطفال من رواد الكتاتيب بعد خروجهم منها في الصباح وكذلك بعد الظهر ،كما كان يقوم بإلقاء دروس عامة في الوعظ والإرشاد للكبار في المساجد ليلا [2].

وفي سنة 1929م كون مع جماعة من المصلحين المتصلين به مكتبا ،أي مدرسة ابتدائية في محل يقع فوق مسجد "سيدي بومعزة "[3]بقسنطينة ، ثم نقل فيما بعد إلى مركز الجمعية الخيرية الإسلامية . التي تأسست عام 1917م وهذا لاتساعها ، لينتقل مرة أخرى سنة 1930م إلى مدرسة عصرية كبيرة ، تتسع لأكبر عدد ممكن من الأطفال الراغبين في دراسة العربية وعلومها ، وبذلك قام بتحويل جماعته السابقة إلى جمعية رسمية تحمل اسم جمعية التربية الإسلامية أو الإصلاح والتي كانت أساسا للتعليم العربي فيما بعد[4]. ويتضح ذلك جليا في عدد المدارس التي أنشئت والذي بلغ عددها 150 مدرسة ابتدائية حرة يتردّد عليها أكثر من 50 ألف تلميذ من أبناء الأمة الجزائرية بنين وبنات ، يدرسون لغتهم العربية ودينهم وتاريخهم ، ثم أسّس فيما بعد معهد ابن باديس الثانوي الذي يضم 1000تلميذ[5]

---

[1]-بوصفصاف، المرجع نفسه، ص140.

[2]- تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس ،فلسفته وجهوده في التربية و التعليم**، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1974م، ص 352

[3]- **سيدي بومعزة:** يقع سيدي بومعزة في نهج عبد الحميد ابن باديس رقم 26 بقسنطينة كان أول أمره مركزا للمكتب الابتدائي العربي الذي تأسس سنة 1922 وانتهى سنة 1927م، ثم سيدي بومعزة الذي هو محل للتعليم والصلاة قد صار فرعا تابع للجامع الأخضر مثل سيدي قموش وبعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، رحمه الله في 16-04-1940، رجع سيدي بومعزة فرعا تابعا لمدرسة التربية والتعليم الإسلامية. أنظر صالح مازن، **عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط1، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص176.

[4]- تركي، المرجع السابق، ص 354.

[5]- عبد المجيد انجلي، **أوضاع التعليم قبل وبعد الاستقلال**، مجلة الجيش، المركز الوطني للإعلام والاتصال والتوجيه، العدد 419، ذو القعدة 1418/ مارس 1998، ص26.

2 -التعليم المسجدي:

لقد قامت المساجد إلى جانب المدارس ومؤسسات أخرى برسالتها التعليمية التي أقامتها جمعية العلماء ، حيث كانت مراكز للعبادة وأيضا للتربية والتعليم ونشر اللغة العربية . ويعدّ التعليم المسجدي للجمعية امتدادا لتعليم ابن باديس الذي اتّخذ من الجامع الأخضر[1] بقسنطينة مركزا لنشر العلم واللغة العربية والحضارة الإسلامية .

لقد كان ابن باديس مناظرا مفحمًا ،ومربيا بناءً، ومؤمنا متحمسًــا، وصـوفياً والهاً ، ومجتهدا يرجع إلى أُصول الإيمان المذهبية ، ويفكر في التوفيق بين هذه الأُصـول توفيقاً عزب عن الأنظار إبان العصـور الأخيرة للتفكير الإسلامي .

وفوق ذلك فقد كان ابن باديس مصلحاً اقترن اسمه وأثره بتاريخ هذا البلد في مرحلة سياسية كانت تعده "للثورة".

إنّه المصلح الذي استعاد موهبة العالم المسلم كما كانت في عصر ابن تومرت بافريقيا الشمالية.[2]

---

[1]- **الجامع الأخضر أو سيدي الأخضر:** وهو الذي بناه الباي حسن بك بن حسين، كان هذا الباي مهتما بالتعليم والتعمير وقد نقش ذلك في مدخل الصلاة، ودفن الباي في المجاورة للجامع وقد ألحق به صالح باي مدرسة، وقد استولى عليها، ينظر: علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية**، ج2، ط1، مطبعة مزوار، الجزائر، 2012م، ص 18.

[2] طالبي عمار، **آثار ابن باديس**، مج 01، ط03، ش ج، الجزائر، 1997م، ص10.

الشهيد بوجمعة سويداني

قناني سمراء، أستاذة اجتماعيات

مولد ونشأة أسد الجزائر الشهيد بوجمعة سويداني:

يعد الشهيد بوجمعة سويداني الذي قهر الاستعمار الفرنسي بتضحياته وجهاده، من أبرز الشخصيات التي كان لها دورا بارزا في انطلاق الثورة التحريرية، ولد هذا الرجل المغوار في العاشر من شـــهر جانفي 1922م بولاية قالمة[1] ابن لخضرـــ بن علي ومنافقة بنت الطيب عبادلية، التي ضحت بكل ما تملك من وقتها وجهدها في سبيل تربيته وتنشئته تنشئة صالحة[2].

حيث نشـأ الشـهيد يتيما في أسرة ريفية ميسـورة الحال، السـبب الذي جعل هذا الشـاب يواجه مصـاعب الحياة منذ صـغره، ما جعله يتخلى عن دراسـته الابتدائية وتوجه باحثا عن أية وظيفة تعيله، هو وعائلته بحكم أنه وحيد أمه، وبعد بحث طويل شـاءت الأقدار أن يعمل في مطبعة أحد المعمرين الفرنسيين المدعو إيتاس، واصل عمله هناك إلى غاية م1942منتقلا بعدها للعمل في مطبعة أخرى، يطلق عليها اسم (الأسنة) الواقعة في شارع نيقري (شارع سليمان حاليا).[3]

وفي سـنة 1942 قرر أن يؤسـس عائلة فتزوج من إحدى بنات قالمة تدعى الحجلة بنت رابح، وقد أنجبت له بنتا وحيدة عام 1943م

---

[1] العدد، مقال نشر في جريدة أول نوفمبر، **التحضير للثورة بناحية متيجة ووقائع اندلاعها**: عبد القادر ماجن، 81، 1987، ص 08.

[2] الولاية الرابعة: الساحل: وتشمل المناطق التالية: متيجة - سهل متيجة - جبال الونشريس - سهل سرسو - انظر، بوزقرة، جبال زبربر: جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية (الولاية الرابعة) التقرير السياسي من 1ج، 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958، ص6، ينظر:

Cloud paillot, **Dossiersecret de l'Algérie 13 Mai 1958- 28 Avril 1961**, Paris, Presser de cit, 1962-P433.

[3] جبهة التحرير الوطني، **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، المرجع نفسه، ص 06.

بعد ذلك بدأ سويداني بوجمعة يلاحظ مدى الظلم الجائر من طرف الاستعمار الفرنسي_ الغاشم، حيث هذا الأخير كان يكشف عنصريته وحقده عليه وعلى العمال الجزائريين عامة، كل هذا ساهم في نمو الوعي والحس الوطني لديه، مما جعله يلتحق بصفوف الحركة الوطنية وبالأحرى حزب الشعب الجزائري.

2/ سويداني بوجمعة والعمل السياسي:

كما ذكرنا سابقا فإن سويداني بدأ عمله وكفاحه السياسي مبكرا؛ بسبب احتكاكه المستمر بالمعمرين وطبيعة عمله جعله يتعرف على الواقع المرير الذي يعانيه هو وشعبه من ظلم وعنصرية، ما ولد الحقد والكراهية اتجاه الاستعمار الماكر، فانظم للعديد من الجمعيات الوطنية منها:

أ/الكشافة الاسلامية:

التي فتحت لسويداني بوجمعة مجالا لتعبير عن أفكاره وأحاسيسه، وأثبات وجوده، فانظم على رأس فوج النجوم القالمي، وتربي على الأخلاق والوطنية الصادقة والتعود على إتقان العمل، والاستعداد للمواجهة ضد المحن والشدائد، وبهذا تكون الكشافة الإسلامية أول مكان تلقى فيه سويداني تكوينه السياسي.[1]

ب/ حزب الشعب الجزائري:

انخراطه في حزب الشعب الجزائري وسجنه أول مرة، حيث انخرط الشهيد في حزب الشعب الجزائري تحت تشجيع رئيسه أحمد جلول، حسب قول المناضل السياسي بن حملة، الذي كان يعتبره سويداني قدوته حيث كان يستمع لحديثه ويعمل بنصائحه المتشبعة بالدروس، ومع مرور الوقت توثقت العلاقة بين هذين الرجلين حتى أصبح مخبأ الأسرار بالنسبة إليه؛ بل كان هو الذي يوفر القطع والعتاد للطباعة وبهذا أصبح مؤهلا لقيادة فرقة المناضلين.[2]

في عام 1943م كان هناك مظاهرات عارمة في أنحاء مدينة قالمة، تطالب بوقف الإجراءات القمعية، التي كانت تصدرها السلطات الفرنسية في حقهم. كقرار منع الأهالي من دخول دور السينما يومي

---

[1] نظيرة شتوان : **سويداني بوجمعة ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية**، رسالة ماجيستير، مرجع سابق، ص 43.

[2] نظيرة شتوان، مرجع سابق، ص 45-46.

السبت والأحد، هذا ما دفع في نفس وروح الشهيد ينظم ويقود هذه المظاهرات التي كانت سببا في سجنه 3 أشهر، مع دفع غرامة مالية تقدر ب 600ألف فرنك فرنسي [1]

أما سنة 1944 تم استدعاؤه إلى الخدمة العسكرية الإجباريّة إلى عين أرنات في سطيف، بعدها حول إلى أحد المطابع العسكرية بقالمة. رغم كل هذا إلا أنه شارك في مظاهرات 1945 ما جعله يعاقب بمنعه من الخروج من الثكنة، وبالتالي لم يستطع المشاركة في مجازر 8ماي 1945م

ج/ نشاطه في المنظمة الخاصة وسجنه للمرة الثانية:

- بعد مجازر 8ماي التي تركت في نفسيته حقدا كبيرا، وتيقنه أنه ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، وأن العمل المسلح هو السبيل الوحيد لاسترداد الوطنية، ما جعله ينظم إلى المنظمة الخاصة عند تأسيسها، حيث قام ببعض النشاطات كجمع الأسلحة، وفي سنة 1948 اكتشف أمره من طرف الفرنسيين وألقي القبض عليه، وحكم عليه السجن مدة 18 شهرا نافذة.[2]

3/ حياته بعد السجن:

سجنه للمرة الثانية:

حسب ما روىلنا رفيقه في الكفاح (العيدي عمر) فإن الشهيد واصل نضاله، حتى في أصعب الظروف ولعل ذلك يعود إلى المدة التي قضاها في السجن، حيث وضحت الرؤية أمامه تجاه الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها الحركة الوطنية آنذاك، ونضج تفكيره أمام الحقائق وحتى يبقى على اتصال بالعالم الخارجي ويساير الأحداث كان لابد من طريقة تمكن سويداني داخل السجن من الاتصالبالمناضلين، وفعلا تمكن من الاتصالبهم داخل المزارع التي كان يعمل بها بمدينة قالمة، ولما تفطن العدو قام بنقل الشهيد إلى عزابة ووضعهتحت حراسة مشددة فتعسرالاتصال به، فكان لابد من إيجاد طريقة تمكنه من الاتصال بزملائه في النضال، فقام زملاؤه بإيجاد شبكة اتصالتربطهم به وذلك باستغلالمواطن يعمل كمحصل في الحافلة على الخط الرابط ما بين مدينة قالمة وسكيكدة، يدعى "محمد بخوش" وكان هذا الأخير على اتصالبخباز كان يعمل بمدينة عزابة، يقوم بتسليم المعلومات المطلوبة إلى خباز ثم العثور عليه بمدينة عزابة يقوم بتموين مساجين المزرعة

---

[1] عبد القادر ماجن، مرجع سابق، ص 8.

[2] نظيرة شتوان، مرجع سابق، ص 46.

بالخبز، وهو بدوره ينقلها إلى الشهيد عندما يذهب إلى المزرعة لإمدادها بالخبز وفي 13 جانفي 1948 أطلق سراحه بعد أن أنهى حبسه.[1]

نشاطه:

بعد مغادرته قالمة بعد خروجه من السجن عاود الشهيد نشاطه، وبشكل مكثف في هذه الفترة حضر إلى مدينة قالمة ثلاثة أشخاص مجهولين، وأجروا مقابلة معه والتي تميزت بنوع من السرية؛لكنه بمرور الوقت تبين وبشكل واضح أنمحتوى هذه المقابلة تمثل في مطالبة هؤلاء للشهيد بالانخراطإلى تنظيم جديد، تأكد فيما بعد أنهالمنظمة السرية الخاصة "لوس"وفيما تبين أنالمجاهد طيب بلحروف، كان من بين الأشخاص الثلاثة الذين اجتمعوامعه، فقد طلب هذا الأخير من الشهيد بعد الحصول على موافقته على الانظامفي صفوف هذا التنظيم، حيث تولى الإشراف على عملية التدريب العسكري للمناضلين وهذا بحكم خبرته العسكرية، وقد لعب الشهيد دورا رياديا في إعداد وتهيئة القواعد الممكنة لتحمل أعباء المرحلة القادمة، وفي ظل تطلعاته وطموحاته الواسعة قام الشهيد رفقة مجموعة من مناضلي "لوس"في شهر أكتوبر 1948بنقل كمية من السلاح والذخيرة، من مدينة قالمة إلى نواحي مدينة سكيكدة على متن سيارة، وبمجرد الوصول إلى نواحي سيدي مزعيش (ولاية سكيكدة)،وجدوا في الطريق حواجز لقوات العدو، فتم بذلك اكتشافأمرهم، ووقع تبادل لإطلاق النار بين الطرفين وتمكن الشهيد من الفرار رفقة مجموعة من المناضلين الآخرين، ويرجح أن من ضمن هؤلاء المناضلين الشهيد بن عبد المالك[2] رمضان ومنذ هذه الحادثة اختفى الشهيد عن الأنظار، حيث واصل نشاطه السياسي بكل قوة وصرامة وذلك في سرية تامة، حيث أنه بقي مطاردا من طرف الشرطة الفرنسية بقالمة، الأمر الذي دعاه إلى مغادرة المدينة لينتقل بعدها إلى قسنطينة في آخر شهر سبتمبر من نفس العام، وفي نفس العام قرر الحزب نقله إلى مدينة وهران، وهو دليل واضح على أنمناضلي الحركة الانتصار للحريات الديموقراطية كانوا في تلك الفترة ينشطون في إطار منظم فالحزب هو الذي كان يقرر ويحدد ويوجه نشاط المناضلين، وفق ما يراه مناسبا وهو الأمر الذي حدث مع سويداني بوجمعة إذ إنه عندما خرج من قالمة إلى وهران، تم بعدها إرسالهإلى متيجة فهو لم يقم بإختيار المكان الذي يتوجه إليه؛ بل الحزب هو الذي تكفل بذلك، حيث قام الحزب بكل الإجراءات اللازمة لحمايته، وهذا يسهل عليه القيام بدوره على أحسن وجه،وقد واصل الشهيد نشاطه بكل سرية إلى أن

---

[1] رياض الصمد: **العلاقات الدولية في القرن العشرين**، ج2، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983، ص 58.

[2] يحي بوعزيز : **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1949، ص387.

ظهر مدة أخرى بوهران بسبب مشاركته في حادثة السطو، التي قام بها مناظلوا منظمة "لوس" على خزينة البريد الشهيرة

نشاطه في وهران[1]:

خلال تواجده بوهران شارك الشهيد في عدة نشاطات من بينها

-1مشاركة خلال شهر ديسمبر 1948 في تربص وطني هدفه تكوين المناضلين سياسيا وعسكريا واستمر أسبوعا كاملا وقد أشراف عليه كل من : حمو بوتليليس، بن سعيد عبد الرحمن

-2**مشاركته في الهجوم على بريد وهران :**

قبل القيام بالعملية قام الشهيد بدراسة ميدانية لمركز البريد، ولاسيما الطرق المحيطة به وقد كلفه هذا العمل ما يقارب 15 يوما، وقد ظل الشهيد طوال هذه الفترة يتظاهر ببيع اللبان والفول السوداني حتى لا ينكشف أمره، ويخفي هدفه وغرضه الحقيقي، وفي هذه الفترة تمكن من رصد كل الحركات الداخلة والخارجة من وإلىالبريد، وبعد ذلك أصبح الجو مهيأ من طرف الشهيد ورفقائه، وفي 4 أفريل 1952 قامت مجموعة من الفدائيين بتنفيذ العملية الثورية ،وذلك عن طريق سيارة طبيب بعد أتم القضاء عليه بآلة حادة، وذلك على الساعة الثامنة ليلا بشارع الألزاس واللورين رقم 44بمدينة وهران، وفي صبيحة اليوم التالي (5 أوكتوبر)وفي حدود الساعة السادسة صباحا قامت المجموعة باستخدام السيارة في عملية السطو على مركز البريد، واستولت على مبلغ قدره 3.174000فرنك فرنسي قديم، من مجموع ما يقارب .370.000.00 وقد توقعت المنظمة من وراء هذه العملية مبلغا أكبربكثير، ويتضح هذا من خلال قول أحمد بن بله: "كنا نفكر على ضوء معلوماتنا الدقيقة، أننا من سنستولي على ثلاثين مليون الفرنكات بالشكل الذي تملأ خزينة الحزب، ومن شراء السلاح، وفي الواقع كانت القيمة اقل أهمية بكثير مما كان مقدروقد أدت هذه العملية إلى إضطراب الساحة السياسية، حيث قامت السلطات الفرنسية بإجراء عدة بحوث من أجل الكشف عن منفذي هذه العملية، وفي الأخير استطاعت أن تكشف هذا ويقول الحاج بن عولة: "اكتشفت السلطات الفرنسية:أمرنا عن طريق شخص يدعى مساوي، كان يعرف البيت الذي كنا نلتقي فيه قبل العملية، أرسلته المنظمة إلى مدينة مستغانم، وصادف أن قامت السلطات الفرنسية بحملة تفتيش واسعة بعد الهجوم، حيث أوقفت الشرطة هذا الشخص وسألته عن اسمهولقبه فلم يجبيها؛ لأنه وبكل بساطة لم يكن يعرف العربية ولا الفرنسية؛ لأنه من منطقة القبائل، فشكت في أمره وقامت باستنطاقهوبعد تعذيب وحشي- إعترف بمكان البيت وصاحبه، وعند وصولهم إلى المكان المذكور، سألوا عن صاحب البيت، فأعطوهم اسم الطيب بن علي، وبعد مطالعة كشف أسماء الأطباء، لم

---

[1] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج2، ط3، دون تاريخ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص113.

يجدوا الاسم المذكور ضمن القائمة، وبعد تحريات وبحث القي القبض على صاحب البيت المدعو بن علي، وذلك عن طريق عقد إيجار المنزل الذي كان مكتوبا باسمه، في 25من نفس الشهر كانت السلطات الفرنسية تظن أن الذين قاموا بالعملية كانوا فرنسيين من جماعة "PIERRE REFFOU"ولم يكن يخطر بباله أنهم جزائريون، فهي كانت تعتقد ان الفرد الجزائري غير كفء؛ لأن يقوم بمثل هذه العمليات وبعد تلك العملية انتقل الشهيد الى ناحية بودواو 36 كيلومتر شرق العاصمة عند أحدمعارفه؛ لكن سرعان ما اكتشفالسلطة الاستعماريةأمره وحاولت القبض عليه، اشتبك الشهيد مع الشرطة وتمكن من قتل مفتش الشرطة "كولي" قائد الدورية، ليختفي بعدها عن أنظار العدو متجها نحو متيجة.[1]

انتقاله إلى متيجة وإستقراره بها غادر سويداني بوجمعة مدينة وهران متجها إلى العاصمة وبالضبط إلى حي بلكور، لملاقاة سي علي في زي امرأة، ، وقد استمرسويداني بوجمعة في هذه الفترة في تحركاته ونشاطاته، من تدريب المناضلين وصنع البارود والقنابل في مرآب سي علي؛ ولكن خوفا من انكشافأمره نقله الحزب على ناحية بودواو رفقة المناضل محمد مشاطي، غير أنه انكشف أمره فسارع إلى مغادرة المنطقة، وفي هذه الفترة اكتشف أمر المنظمة الخاصة في 18 مارس 1950 بعد حادثة سبتة، فأصدرت المحكمة الفرنسية في الجزائر مرة ثانية حكما غيابيا يقضي بإعدام بعض المناضلين في صفوف المنظمة، كما بذلت السلطات الاستعمارية كل جهودها للقبض على المناضلين عامة وسويداني خاصة، غير أن حنكة هذا الأخير ودهائه حال دون ذلك، فما زاد ذلك إلا إصرارا وعزيمة على مواصلة مسيرته الدراسية، حيث اتجهبعدها إلى منطقة "سانت فريناند" وأقام عند المناضل "عبد الرحمن شكوان"، حيث مكث بها فترة قصيرة من الزمن، ليتجه في عام 1951 على الإقامة بناحية الصومعة دائرة بوفاريك، واستقر بدوار حلوية عند عائلة مناضل يدعى" موايسي محفوظ "حيثتزوج من إحدى بناته عام 1952 وأنجب منها ثلاثة بنات، وهناك اتخذ اسما جديدا له وهو: "سي الجيلالي" وذلك من أجل إبعاد الشبهات عنه، لم يقتصر نشاط الشهيد على منطقة معينة، فمن وهران إلى بودواو إلى أن ظهر فجأة بنواحي سوق

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص113.

أهراس، حيث أشرف رفقة مناضـــلي منظمة "لوس" على تنفيد عمليات جزيئة على العدو ومنشآته في مختلف مناطق الوطن، وساهم في التحضير للثورة من خلال مشاركته في اجتماع 22 حتى اندلاع الثورة، حيث ظل مطاردا رفقة رفاقه من طرف الشرطة الفرنسـية دون أية نتيجة، مما يوحي بذكاء ســويداني بوجمعة ورفقائه، حيث أســندت له القيادة مهمة تحضـير الثورة بها واسـتمر في نشـاطه العسكري والسـياسي إلى أن اسـتشـهد يوم 16 أفريل 1956 بعد وقوعه في حاجز قرب مدينة القليعة.[1]

- نبـأ اســتشــهـاد ســويـداني في الصــحـافـة الاســتعمارية على إثر استشهاد سويداني بوجمعة، خصصت الصحافة الفرنسية للموضوع صــفحات وأعمدة بعناوين بارزة تشــير كلها إلى خطورة وبراعة الرجل، الذي أتـعـب جهـاز الأمـن الـفـرنسيـ لـعـدة ســنـوات بـيـومـيـة "La dépêche quotidienne d'Algérie" -في عددها الصـــادر يوم الأربـعــاء 18أفــريــل 1956عــنــونــت الخــبر - Alors qu'il tentait de bacer un barrage. Souidani Boudjemaa Chef du F.L.N pour la mitidja et l'Atlas bledeen Est abattu près de colea)13(

[1] نظيرة شتوان، مرجع سابق، ص334.

الشيخ المؤرّخ

محمد علي دبّوز

صاحب أوّل كتاب يطبع في عهد الجزائر المستقلّة

عبد الفتّاح عمي سعيد، ماستر تاريخ الغرب الإسلامي

1- بيئته التي نشأ فيها:

أ. البيئة السياسية: نشأ الشيخ محمد علي دبّوز في وادي مزاب (كما كانت تسمى المنطقة آنذاك) في عهد الاحتلال الفرنسي تحت حكم عسكري استيطاني غاشم، مُنِعت بموجبه العديد من الحريات.

ب. البيئة العلمية: كانت الحركة الإصلاحية الأولى في أوجّها في ذلك العهد، بزعامة قطب الأيمة الشيخ امحمد بن يوسف اطفيّش[1] –رحمة الله عليه-، وقد كان التعليم في تلك الفترة مقسوما إلى مرحلتين: المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية، يتلقى المتعلّم خلال المرحلة الابتدائية دروس القرآن الكريم ومبادئ الفقه (الطهارة، الصلاة، الصيام) والبلاغة، وحين يستظهر القرآن الكريم ويتمكّن من العلوم الآنفة الذكر ينتقل إلى التعليم

[1] امحمّد بن يوسف بن عيسى اطفيّش الشهير بـ"قطب الأيمّة" (1821-1914): توفي والده حينما كان في الرابعة، ختم القرآن وهو ابن الثامنة، أخذ النحو والفقه عن أخيه الأكبر الشيخ إبراهيم، والمنطق عن الشيخ سعيد وينتن، تفوّق في عدة علوم حتى بلغ اسمه الآفاق ولُقِّب بقطب الأيمة، وتخرّج على يديه العديد من العلماء أمثال الشيخ أبي إسحاق اطفيّش (عضو المجلس الأعلى للعربية بالقاهرة) والشيخ أبي اليقظان (عضو جمعية العلماء المسلمين ورائد الصحافة الوطنية) والشيخ سليمان باشا الباروني الليبي (عضو مجلس المبعوثان العثماني ورئيس أوّل جمهورية في الوطن العربي: الجمهورية الطرابلسية) والشيخ الشهير أحمد الرفاعي (من المدينة المنوّرة) وغيرهم الكثير ممن بلغ المشيخة، أمّا في مجال التأليف فقد ترك العديد من المؤلفات، منها ثلاثة تفاسير للقرآن الكريم (تيسير التفسير في 7 مجلدات، داعي العمل ليوم الأمل، هميان الزاد إلى دار المعاد في 13 مجلّدا)، والعديد من المؤلفات في شتى العلوم (التجويد: كتابين، الحديث: ثلاثة كتب، السيرة: 3 كتب، التوحيد وعلم الكلام: 13 كتابا ،...). ينظر: معجم أعلام الإباضية، ص399.

الثانوي –طوعًا- فيزداد نهلا من بقية العلوم، وقد كانت مقرّرات قطب الأيمة منتشرة في تلك الفترة بشكل كبير، فهو العالم الموسوعي ذو التآليف الكثيرة.[1]

2- نسبه ونشأته ودراسته الأولى:

هو محمد بن علي بن عيسى بن كاسي بن عيسى بن حمّو بن داود، تمتدّ أصوله الأولى إلى جبال عمّور ومناطق المغرب الأقصى، انتقل أحد أجداده القدامى (وهو الشيخ بلحاج داود)، وكان أجداده من أعلام مدينة بريّان، اشتغلوا بالفلاحة باستثناء والده علي الذي انتقل إلى قسنطينة وعمل تاجرا بها وأسس بها الجمعية الخيرية سنة 1927م.

ولد الشيخ محمد في فيفري 1919م بعد أن نذر والده إن وهبه ولدًا أن يهبه للدين والعلم، ومنذ نعومة أظفاره أخذه والده إلى الحاج إسماعيل فخّار ليعلّمه الكتابة والقراءة ويحفّظه قصار السور، ولمّا افتتحت مدرسة الفتح سنة 1928م كان في الدفعة الأولى لها مع خمسة عشر تلميذا آخرين، يعلّمهم الشيخ صالح بن يوسف ابْسِيسْ، إلى غاية أن تركها الشيخ محمد متوجّها إلى معهد الشيخ إبراهيم بن عمر بيُّوض[2] في القرارة ليزداد من علمه، وقبل التحاقه ولكون استظهار القرآن الكريم شرطا من شروط الانضمام للمعهد تفرّغ الشيخ محمد لحفظ القرآن واستظهره كاملا وهو ابن الثلاث عشر ربيعا، ولما التحق بالمعهد درس كلًّا من التفسير والحديث (من مسند الإمام الربيع وصحيح البخاري) وشرحه (من شرح أبي ستة وفتح الباري للعسقلاني) وأصول الفقه وأصول الدين والأدب العربي (من عصر المأمون للدكتور أحمد الرفاعي ووحي القلم للرافعي) والنحو والبلاغة (من جواهر

---

[1] بيّوض إبراهيم بن محمد علي دبوز: **حياة وآثار الشيخ محمد علي دبّوز**، عالم المعرفة، الجزائر، 2012م، ص ص11-16.

[2] إبراهيم بن عمر بيّوض (1899-1981) عضو جمعية العلماء المسلمين ورائد النهضة الإصلاحية في الجنوب الجزائري: ولد بالقرارة ولاية غرداية، استظهر القرآن الكريم قبل سنّ البلوغ، أخذ العلوم عن الشيخ إبراهيم البريكي والشيخ أبو العلا عبد الله والشيخ عمر بن يحيى، تولّى تديس البلاغة والمنطق منذ سنّ مبكرة عند غياب أستاذه الشيخ بن يحيى، تصدّى برسائله للتجنيد الإجباري الذي فرضته فرنسا على الجزائريين، تولى مشيخة العزابة (مجلس العلماء والمشايخ بغرداية) سنة منذ 1921، في سنة 1925 أسس معهد الشباب (المعروف بمعهد الحياة حاليا)، افتتح شرح "فتح الباري شرح صحيح البخاري" سنة 1931 وختمه سنة 1945 (وشرح غيرها من الكتب)، وفي نفس السنة (1931) شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وتمّ اختياره في مكتب إدارة الجمعية، فسّر القرآن الكريم في المسجد من ماي 1953 إلى فيفري 1980، مناهضته لفرنسا تسبّبت في الحكم عليه بالإقامة الجبرية بالقرارة سنة 1940 لمدة أربع سنوات، شارك في لجنة إغاثة فلسطين سنة 1948، مثَّل محور الثورة في مزاب كلّها، وكان وسيلة لتجنيد الشباب في صفوف الثورة، وهمزة الوصل بين قيادات الجبهة وعموم الشعب، وقد ظهر دوره أكثر في التصدّي لمؤامرة فصل الصحراء عن الشمال (بعد أن أغرته فرنسا أن يكون زعيم الجمهورية الصحراوية التي ستتأسس بعد استقلال الجزائر)، تم تعيينه من قبل الجبهة بعد وقف إطلاق النار عضوا في اللجنة التنفيذية المؤقتة، اشتغل بالعلم والفتوى بعد الاستقلال إلى غاية وفاته، ورغم هذا النشاط الحافل إلّا أنه ترك العديد من المؤلفات والمقالات، أبرزها مذكّراته "أعمالي في الثورة". ينظر: معجم أعلام الإباضية، ص20.

البلاغة ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) والأخلاق (من عظة الناشـــئين للغلاييني وغيره) والمطالعة وعلم الكلام (من رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده).

3- دراسته العليا في تونس ومصر:

لمّا أنهى دراسته بمعهد الحياة كانت نيران الحرب العالمية الثانية مستعرّةً شديدةً، وكان السفر –سواء داخل الجزائر أو خارجها ممنوعا- دون جواز سفر، وكان جواز السفر قلّما يعطى لشخص ما، خاصة طلبة العلم (وهم مصـدر القلاقل لفرنسـا وأذنابها)، لكنّ كلّ هذا لم يُثْنِ من عزم الشـيخ محمد علي، فبدأ رحلته واتّجه إلى تونس عبر الجبال الوعرة التي قلّت فيها الرقابة، ووصل تونس سالما، وكان أوّل طالب من معهد الحياة يصـل إلى تونس، وبه تأسـسـت البعثة البيّوضيّة الأولى. وقد زاول دراسـته بالزيتونة ومعهد ابن خلدون وكان كثير التردّد على المكتبات خاصة العبدلية والخلدونية والعطّارين.

ولّما انتهت مدّة تعلّمه بتونس (1942-1944) اتّجه ناظره إلى القاهرة لما تحويه من مفكرين وأدباء أمثال طه حسين وزكي مبارك وأحمد أمين والعقّاد وغيرهم، ولما تحويه أيضا من نفائس الكتب والمجلّات. لكنّ الحرب كانت على أشـدّها خاصـة في ليبيا (التي تفصـل تونس عن مصرـ)، فقرّر أن يتنكّر في زي الأعراب ويتوجّه مع قوافلهم مشـــيا على الأقدام لمدة تســـعة وعشرـــين يوما[1]، وفور وصـــوله إلى القاهرة التحق بجامعتها بمســـاعدة الدكتور عزّام، لكنه كان مجرّد مســـتمع إذ لم تكن له الشهادة التي تخوّل له الالتحاق بها، فكان يقضي فيها وفي دار الكتب المصرية جلّ وقته، هذا ما فتح له آفاقا جديدة وجعله يختصّ في علم النفس والتاريخ والأدب العربي، وتعرّف هنالك على أدباء مصريين كبار أمثال محمد عطية الأبراشي وأنور الجندي وغيرهما.

4- اشتغاله بالتربية والتعليم:

لمّا رجع إلى وادي مزاب ســنة 1948م دعاه شـيخه إبراهيم بيّوض للقيام بواجبه الديني والوطني المتمثّل في الجهاد في ميدان التربية والتعليم، فاســتجاب لذلك، فتولّى تدريس الأدب العربي وتاريخه، والبلاغة، والصرـف والنحو، والتاريخ الإســـلامي وتاريخ ما قبل الفتح، والفلســـفة، وعلم النفس، والمنطق، ومناهج التعليم.

5- آثاره:

[1] ومن نوادره أنّ بشرته البيضاء المشوبة بالحمرة لا تسمح له بالتنكّر في زيّ الأعراب، فتوجّه إلى الشاطئ لتلفحها الشمس لأيّام حتى صار لونها قريبا إلى السمرة، وكلّ هذا من أجل العلم.

ترك الشيخ محمد علي الكثير من الآثار، ما بين مخطوط ومطبوع:

أ. الآثار المطبوعة (وهي الأكثر شهرة):

- تاريخ المغرب الكبير: أوّل كتاب عربي يُطبع بعد الاستقلال، في ثلاثة أجزاء (1520 صفحة).
- نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة: في ثلاثة أجزاء (890 صفحة).
- أعلام الإصلاح في الجزائر: في خمسة أجزاء (1321 صفحة).

ب. الآثار التي حذفها (ولكلّ واحد منها أسباب حذف):

- الإمام الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]: حذفه لكثرة الكتب والمقالات التي تناولت حياته في تلك الفترة.
- حياة المجاهد المخلص الدكتور محمد بن العربي.
- جانب من تاريخ الحاج بكير العنق.
- حالة ميزاب وجنوب الجزائر قبل النهضة.
- فصل من تاريخ البعثة البيوضية في القرارة.
- جمعية قدماء التلاميذ.
- الشيخ يوسف بن بكير.
- خلاف الشيخ صالح للقطب.
- البطل المخلص أبي سعيد بن الحاج داود.
- شباب النهضة الحديثة في ميزاب.

---

[1] الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940): هو عبد الحميد بن مصطفى بن المكّي، ولد بقسنطينة، وأتمّ حفظ القرآن وهو ابن الثالثة عشر فتولى الصلاة بالناس في التراويح ثلاث سنوات متتاليات في الجامع الكبير، أخذ علوم الشريعة واللغة عن الشيخ حمدان الونيسي بجامع محمد النجّار، توجّه بعدها لطلب العلم بالزيتونة وتخرّج سنة 1912، درّس كتاب الشفا للقاضي عياض في المسجد منذ عودته من تونس، وفي نفس السنة توجّه إلى الحجّ ثمّ إلى المدينة فالتقى فيها بشيخه الونيسي وتعرّف على ثلّة من العلماء فألقى بالحرم وفي حضرتهم درسا أعجبوا به أيّما إعجاب، وبالمدينة النبوية تعرّف على رفيق دربه الشيخ الإبراهيمي وبها درسا حال بلدهما وأعدّا خطة إصلاحه التي بدأت التنفيذ سنة 1931 بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولمّا عاد سنة 1914 بدأ التدريس بالمجان في الجامع الأخضر بقسنطينة وبه بدأ تفسير القرآن الكريم، وفي سنة 1919 بدأ مقالاته بجريدة النجاح، وفي سنة 1925 أصدر صحيفة "المنتقد" التي منعت صدورها السلطات الفرنسية بعد صدور العدد 18 لحدّة نقدها، أصدر بعدها جريدة الشهاب، وبعدها بعام (أي 1926) أسس مدرسة للتعليم الابتدائي أسند إدارتها للشيخ مبارك الميلي، واستمرّ الشيخ في جهاده الطويل (مما لا يسع ذكره في هذه الأسطر القليلة) إلى أن وافته المنية يوم 16 أفريل 1940.

ج. الأبواب والفصول التي اختصرها:

- عهود الظلام في الجزائر.
- العلامة الشيخ بن الحاج إبراهيم بن عيسى أبريكي.
- الشيخ الحاج الناصر كروشي.
- الشيخ الحاج بكير العنق.
- العالم الشيخ إبراهيم بن بكير حفّار.
- الشيخ الحاج محمد بن إبراهيم الطرابلسي.
- الشيخ الحاج عمر بن يحيى المليكي.

د. مؤلّفاته التي كان يدرِّسها:

- تاريخ الجزائر: من التاريخ القديم إلى غاية ولاية الفاتح موسى بن نصير.
- تاريخ الفينيقيين.
- التاريخ الإباضي: من نشأته إلى تأسيس الدولة الرستمية.
- تاريخ المغرب الإسلامي: من ولاية محمد بن الأشعث إلى ولاية روح بن حاتم.
- تاريخ الدول الإسلامية في المغرب العربي: وهو تاريخ الأدارسة والأغالبة والفاطميين وبني حمدون والصنهاجيين وبني حماد والمرابطين.
- تاريخ المغرب الإسلامي: وهو تاريخ بلاد المغرب من الفتح إلى ثورة البربر، وتاريخ الدولة الرستمية من النشأة إلى ولاية محمد بن أفلح.
- الدولة الموحدية والحفصية والزيانية.
- تاريخ الدولة العثمانية.

هـ. آثاره التربوية:

- المنهج التربوي للتدريس.
- المبادئ العامّة في منهج التعليم.
- معهد الحياة للتربية والتعليم.
- توجيهات عامّة للمعلمين.
- نظام تدريس الأدب في معهد الحياة.
- منهج المواد وتوجيهات.

و. آثاره الأدبية:

- الجهاد الأكبر: مسرحية أدبية تاريخية ذات تسع فصول مثّلت الإصلاح الاجتماعي الذي حدث في الجزائر.
- الشيخ الحاج عمر بن يحيى: مسرحية ذات إثني عشر فصلا.
- الأبناء الثلاثة: مسرحية اجتماعية ذات أربعة فصول تقع في 99 صفحة.
- مسرحية في الإصلاح في مزاب والجزائر.
- مسرحية اجتماعية تاريخية.

وله أيضا العديد من المقامات والمقالات الأدبية والرسائل.[1] [2]

6- دراسة في منهجه:

للشيخ محمد علي دبّوز منهج متميّز في الكتابة التاريخية، وسأتطرّق لذلك من جانب أسلوبه في الكتابة ومصادر معلوماته:

- أسلوبه في الكتابة:

تميّز الكتابة عند الشيخ محمد علي دبوّز بأسلوبها الأدبي الراقِ وألفاظها المنتقاة، يقول عنه الأستاذ محمد عطية الأبراشي في تقديمه لتاريخ المغرب الكبير: "وقد اهتمّ المؤلّف باللغة العربية، وتَخَيَّرَ الألفاظ السهلة، والعبارة العذبة، والأسلوب الأدبي؛ حتى لا يجد القارئ أيّ صعوبة وهو يقرأ"[3].

ويقول تلميذه د. محمد ناصر –مبيّنا سبب انتهاج أستاذه لذلك الأسلوب الأدبي- أنّه اصدم بـ"الأسلوب العلمي الجافّ الذي قدّم المعلومات [التاريخية] في قوالب حجرية جامدة لا تستثير عاطفة ولا تحرّك إحساسا، أو هي تستطرد في متاهات من التفاصيل التي تشوّش الذهن أو تنأى عن الحقائق إلى جزئيات هامشية".[4]

- مصادر معلوماته:

تختلف مصادر المعلومات التاريخية عند الشيخ محمد علي دبّوز حسب الفترة الزمنية المدروسة، ففي كتاباته حول الإصلاح والحركة الإصلاحية تكون جلّ المصادر هي "أفواه صنّاع الحدث"، لذلك كانت رحلاته طويلة وكثيرة، وهو مصحوب بآلة التسجيل والدفتر والقلم، يجوب مناطق الجزائر

---

[1] بيوض إبراهيم بن محمد علي دبوز، مصدر سابق، ص ص20-61.

[2] تناولت كلّ ما تعلق بحياته وتكوينه وتأليفه من كتاب ابنه بيوض إبراهيم دبوز لسببين: أولّها لأنه ابنه وأقرب الناس إليه، وثانيهما لأنّه فصّل في الموضوع أكثر من البقية.

[3] محمد علي دبّوز، **تاريخ المغرب الكبير**، عالم المعرفة، الجزائر، 2012م، ج1، ص6.

[4] محمد ناصر، **محمد علي دبوز والمنهج الإسلامي لكتابة التاريخ**، مكتبة الشيخ محمد علي دبوز، الجزائر، د. ت، ص17.

وخارجها بحثا عن المادة التاريخية، "فلم يترك بلدة من نواحي القُطر يحســـبها ضرورية لمشر ـــوعه إلّا وسافر إليها. فتسمع أحيانا أنه في بسكرة يجمع مادة علمية عن الطيّب العقبي، وأخرى في تبسة عن العربي التبسي_، وفي قســـنطينة عن الشـــيخ ابن باديس، وفي ســـطيف عن الشـــيخ الإبراهيمي، وهكذا"[1].

أمّا عن مصـادر التاريخ القديم والوسـيط والحديث، فقد كان زاده مكتبات الجزائر وتونس والقاهرة وغيرها[2]، يقول الشيخ دبّوز عن مصادره في تاريخ المغرب الكبير: "أبيتُ أن أفرغها (يعني مسودات تاريخ المغرب الكبير) في القالب النهائي وأعدّها للطبع قبل أن أقوم بجولة واســـعة لأطّلع على كل ما أســـتطيع الاطلاع عليه من كتب تاريخ المغرب، ســـيما المخطوطات القديمة، فزرت في عطلة الربيع ســـنة 1954م خزائن كثيرة من المخطوطات، لا زالت محفوظة في جنوب الجزائر، لم تمتدّ إليها أيدي الاستعمار، ...، ثمّ عزمت على زيارة مكاتب تونس الخضراء ودار الكتب المصرية في القاهرة"[3]

7- وفاته:

انتقل إلى رحمة الله –بعد مرض عضال- في مسقط رأسه بريان يوم الجمعة 16 محرم 1402هـ/ 13 نوفمبر 1981م، بعد حياة حافلة بالجهاد العلمي.

---

[1] محمد ناصر، مرجع سابق، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] محمد ناصر بوحجّام، **مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبّوز**، جمعية التراث، الجزائر، 2011م، ص21.

8- ملحق الصور:

الصورة 1: الشيخ محمد علي دبّوز رفقة أستاذيه الشيخ بيّوض إبراهيم والشيخ سعيد شريفي (عدّون)



الشيخ محمد علي دبوز والشيخ إبراهيم بيوض والشيخ سعيد شريفي

المصدر: https://albordj.blogspot.com/2016/11/blog-post_5.html

الملحق 2: صورة شخصية للشيخ محمد علي دبّوز



الشيخ العلامة محمد علي دبوز

1919-1981م

المصدر: https://albordj.blogspot.com/2020/04/blog-post_11.html

المجاهد سهايلية لزهاري

سهايلية عائشة

طالبة ماستر تاريخ الثورة التحريرية

مولده ونشأته:

ــ ولد لزهاري في 21جوان 1935بمنطقة بلكفيف، الواقعة ببلدية الحمامات ولاية تبسة، والده هو متهني و أمه عائشة.[1]

ــ انتقل وهو في سن صغيرة مع عائلته إلى مشتة أولاد غربي ببئر الذهب "بلدية صبرا وشاتيلا سابقا "، تربّى في أسرة بسيطة ومتواضعة تشتغل بالفلاحة.

ــ عاش لزهاري حياة عادية مثل أقرانه إلى غاية سن السادسة من عمره، و هذا بعد وفاة والده، أين تولى مسؤولية رعاية إخوته وأمه ، وعمل كخمّاس في مزارع أحد المزارعين بمبلغ زهيد .

ــ وسط كلّ هذه الظروف والأوضاع المزرية القمعية التي عاشها ، لم ينس المجاهد وطنه المحتل من قبل الفرنسيين ، بل ظلّ متمسكا بحلم وطنه المستقل الحر.[2]

العوامل المؤثرة فيه :

ــ مثل كل المناضلين أثّرت في لزهاري العديد من العوامل ، لعلّ أهمها :

- التربية التي حظي بها من طرف والدته ، و التي غرست فيه حب الوطن .

---

[1] سهايلية لزهاري، شهادة الوفاة ، بلدية تبسة ، الجزائر ، الصادرة في : 2019/7/28 .

[2] لقاء مع سهايلية جميلة،مدينة تبسة ، يوم :2020/8/8.

- المداهمات و المضايقات المستمرة التي كانت تقوم بها دوريات الأمن الفرنسية على منزله و تعذيبه .

- الاعتداءات المستمرة التي تعرضت لها عائلته من قبل العملاء ، و تجريدهم و أخذ ممتلكاتهم .

- رغبة احد الضّباط الفرنسيين في أخذ لزهاري وتجنيده نظرا لبنيته الجسدية ممّا سبّب قلقه و خوف والدته عليه .[1]

- أيضا من بين العوامل التي أثّرت فيه ، هي الدائرة المحيطة بـــ " لزهاري " من أقارب وأصدقاء و رفقاء الدّرب ، الذين كانوا وطنيين بأتمّ المعنى ، منهم صديقه ابراهيم و محمد .[2]

نضاله الثوري بين 1955-1962

1__ التحاقه بالثورة :

مع اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 بدأ عمله مباشرة بدون تردّد ، حيث كان يساعد المجاهدين ، و ذلك بتقديم المؤونة من طعام ،ألبسة ، توفير المبيت لهم ...وغيرها .

__ وسط رغبة لزهاري بالالتحاق بالثورة وعدم توفيقه في ذلك ، والسبب أنه المعيل الوحيد لعائلته ، و بالرغم من الرفض المستمر له إلّا أنّه ظلّ متمسكا بحلمه .

- في أحد الأيام و عند قدوم أحد أفواج المجاهدين للمبيت عنده بقيادة "محمد لاندوشين " أصرّ عليه لزهاري هذه المرة ليذهب معه للجهاد ، و بعد محاولات عديدة وافق محمد على تجنيده شرط موافقة أمّه .

- وعند سؤالها عن رأيها أجابتهم " **خذوه فإن عاش فإنه سيعيش سعيدا ، وإن مات فهو شهيد "**

---

[1] لقاء مع سهايلية نورة، بمنزلها بتبسة، يوم :2020/9/10 .

[2] لقاء مع سهايلية رشيد، بمنزله في ولاية تبسة ، يوم :2020/8/9 .

- بعد أخذ الموافقة التحق بركب الجهاد سنة 1955إلى جبل بلكفيف ، ثم جبل المطلوق ، بعدها توجّه نحو تونس ليتلقّى تدريبه هناك ، و بعد تكوينه النّضـالي هناك عاد للنضـال في منطقة تبسة .

2- أهمّ نشاطاته بالثورة والمسؤوليات التي تقلدها :

__ - للمجاهد س. لزهاري سجل حافل بالنشــاطات ، كونه حضرــ العديد من الملاحم التي كلفت المستعمر خسائر كبيرة ، لعلّ نذكر منها :

*معركة جبل بوربيعة في جانفي 1955.

*معركة جبل الدّير : جرت أحداثها ووقائعها في 1955 بجبل الدير، الواقع بالكويف بين المجاهدين وقوات الأمن الفرنسية .

*معركة جبل ڤوراي التي كبّدت المستعمر خسائر مادية وبشرية ، ومن المجاهدين

الحاضرين فيها نجد : عشي خليل ، سعد قصطل ، عمر بوصطلة.

*معركة بوخضرة : التي نتج عنها تدمير وسقوط القناطر السبعة جرّاء تلغيمها من قبل المجاهدين .

*معركة جبل الأوراس

*معركة جبل مزوزية 1956

*معركة جبل بلكفيف : اسـتخدمت فيها فرنســا أسـلحة ضخمة و ثقيلة ، ممّا أودى بحياة الكثير من المجاهدين منهم الشهيد " محمد بن عرفة "[1]

__ شغل المجاهد عدّة مناصب في جيش التحرير الوطني من بينها :

- من 1955إلى غاية 1956جندي تحت قيادة زليل حاشي في المنطقة الأولى

__ في سنة 1956تمّت ترقيته إلى عريف (caporal).

---

[1] سهايلية جميلة ، المصدر سابق .

ــو في السـنة نفسها رقّي إلى منصب رقيب (sergent).[1]

3-اعتقاله :

ــ حسـب رواية زوجة المجاهد و ممّا رواه لها زوجها المرحوم ، أنه في شـتاء سـنة 1956 اسـتعدّ الفوج الذي كان فيه المجاهد ' س. ل' لنصـب كمين للقوات الفرنسـية في المنطقة الحدودية الشرقية للجزائر ، و بعد تحضير مخططهم والتشاور فيه شرعوا في تنفيذه .

- فور نصب الكمين وبعد فترة وجيزة فقط من اندلاع المعركة ، توالى القصف على المجاهدين من كلّ الجهات بطائرات النابالم و المدافع .

ــ رغم مقاومة المجاهدين بكلّ قواهم لفترة ، إلا أن قوّات المستعمر تمكّنت من القضاء على معظمهم ، بعدها قامت بإنزال قواتها للتفتيش ، هناك أين وجدوا ثلاث مجاهدين على قيد الحياة منهم المجاهد "لزهاري" ، أين باشروا في ضربهم وتعذيبهم رغم إصاباتهم البليغة والخطيرة ممّا أدّى بوفاة أحدهما .

ــ بعد انتهاء المعركة تمّ أخذ المجاهد لزهاري مباشرة نحو ثكنة علي سواعي بتبسة ، ثم تحويله للمستشفى ، و هذا بعد الإصابات البليغة التي تعرّض لها في المعركة ، من جروح عميقة في الأيدي و الأرجل جرّاء شظايا النابالم ، وكذا كسر أنفه ببندقية أحد العساكر و أيضا تكسير .[2] بعض من أجزاء جسده ، و لأنّ من شدة الإصابات التي تعرّض لها المجاهد ظلّت آثارها راسخة في جسمه و لم تختف إلى غاية وفاته .[3]

ــ مكث المجاهد بالمستشفى لفترة[4]، ثم تمّ الحكم عليه بالإعدام و تحويله إلى سجن تبسة في

---

[1] Sehailia lazhari , fhche individuelle ,n :50 ,ministere de la defense national , algerie , 6 avril 1963. Regarde lannexe n° :1.

[2] سهايلية جميلة ،المصدر السابق .

[3] لقاء مع سهايلية نجيب، بتبسة، يوم 2020/8/20 .

[4] سهايلية جميلة، المصدر السابق .

10ديسمبر 1956، بتهمة "حيازة أسلحة و ذخيرة حربية بطريقة غير قانونية في حصار تبسة " ، و على إثر هذا تمّ تقديم طعن ، و ظلّ فيه إلى غاية 24جانفي 1958.

ـــ فيما بعد نُقل إلى قسنطينة و أدانته المحكمة هناك بالأعمال الشاقة مدى الحياة بدل الإعدام

، مكث في مركز بينيتين تيان (central péniten - tiaine) بقسنطينة ، من 24جانفي

1958إلى غاية 11جوان 1958، ثم نقل إلى مركز لامباز (central de lambese) .[1]

ـــ خلال فترة مكوثه في السجن خضع لعدة تحقيقات و استجوابات دورية ، كما تم اخضاعه للتعذيب و التهديد بغرض أخذ معلومات حول الثوّار ، لكنه قاوم ذلك.

ـــ عند خروجه من السجن سنة 1960 ، و ذلك بعد مقايضة بين جيش التحرير الوطني و السلطات الفرنسية ، تقضي باستبدال أسرى فرنسيين بمجاهدين ، عاد لجيش التحرير و واصل كفاحه إلى أن استقلّت الجزائر في 1962.[2]

- أعماله بعد الاستقلال :

ـــ التحق المجاهد بالجيش الشعبي الوطني سنة 1962 برتبة رقيب أوّل (sergent-chef) ، أين بقي يمارس مهامه بانضباط ومسؤولية ، و باهتمام كبير .[3]

ـــ في سنة 1963 قرّر الاستقالة من الجيش لرغبته بتغيير مهنته إلى مهنة أخرى لها نفس الهدف ، ألا وهي خدمة الوطن .[4]

---

[1] Sehailia lazhari , certificat de presence en detention ,n° :8335,ministere de la justice , algerie , 1991.regarde l’annexe n : 2.

[2] سهايلية جميلة ،المصدر نفسه .

[3] Fiche individualle , idem.

[4] سهايلية جميلة، المصدر نفسه .

_التحق بالأمن الوطني سنة 1964 وبدأ في عمله في قوّات التدخّل السريع (CNS) بعد أن تخرّج من مدرسة حسين داي بالجزائر العاصمة.

_ بعدها تدرّج في الرّتب و المناصب في سلك الأمن ، ومن المناصب التي تقلّدها :

- عون أمن
- حافظ أمن عمومي سنة 1987 وهي الرّتبة التي تقاعد فيها .

- وفاته :

_ بعد هذه المسيرة الحافلة ، توفيّ المجاهد "سهايلية لزهاري " في22 أوت2004 بتبسة عن عمر يناهز69 سنة ، أين لفظ أنفاسه الأخيرة في منزله الذي كان يقطن فيه مع أولاده وزوجته ، الكائن مقرّه بولاية تبسة .

_ وُوري الثرى في موكب حزين و مهيب بمسقط رأسه ، فرحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته مع الأبرار و الأبطال .[1]

[1] سهايلية حمزة ، المصدر نفسه .

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE LA DEFENSE NATIONALE
ARMEE NATIONALE POPULAIRE
V° REGION MILITAIRE

N° 50 FICHE INDIVIDUELLE

NOM et PRENOM SAHLIA Lazhari.
Date et Lieu de Naissance 1937. Commune de Tebessa.
Nom du pére [illegible] Bothani.
Nom de la mére Mahdi Aicha.
Marié à Fenleni [illegible]
Nombre d'Enfants I
Domicile [illegible] (Tebessa)
Profession [illegible] (arabe)
Instruction:Arabe C.E.P. Francais
Activité politique avant la Révolution
Servi dans Armée francaise
Unité Grade Durée
Date et lieu d'Adhésion au F.L.N. 1955.
Date d'Incorporation dans l'A.L.N 1955.
Lieu et Circonstance de cette incorporation Recherché.

SERVICE DANS L'A.L.N

Unité	Grade	Date	
W.I	Djoundi	du 1955	au 1956.
"	Caporal	du 1956	au F.1956.
"	Sergent	du 1956	au 1962.
"	S/Chef	du 1962	au 1963.
		du	au
		du	au

-CONDUITE-

Bonne/

الملحق رقم 1 : بطاقة شخصية للمجاهد . المصدر : أرشيف خاص

MINISTERE DE LA JUSTICE

REPUBLIQUE ALGERIENNE
Démocratique et Populaire

DIRECTION DE LA RECHERCHE
SOUS DIRECTION DE LA DOCUMENTATION

CERTIFICAT DE PRESENCE EN DETENTION

CERTIFICAT N° 8335

Je, soussigné, certifie que MONSIEUR SEHAILIA LAZHARI // // // né au douar BELKFIF // wilaya de TEBESSA // // // EN 1935 // fils de BECHANI BEN LAKHDAR // // et de AICHA BENT LABIDI // // // // a été détenu à la maison centrale de LAMBESE // // // sous le n° 7355 du 11/06/1958 au 21/09/1959 // //

L'intéressé a été condamné par le tribunal permanent des forces armées de CONSTANTINE, siégeant à TEBESSA, le 21/01/1958, à la peine de MORT, commuée en celle de TRAVAUX FORCES A PERPETUITE, décret du 27/09/1958 // // pour : association de malfaiteurs, détention illégale d'armes et munitions de guerre, délit portant atteinte à la défense Nationale. // // // // // //

Il a été détenu antérieurement à la prison annexe de TEBESSA du 10/12/1956 au 24/01/1958 (écrou 3921) ; Au centre pénitentiaire de CONSTANTINE du 24/01/1958 au 11/06/1958, jour de son transfèrement sur la maison centrale de LAMBESE. // // // // // // //

En foi de quoi le présent certificat est délivré pour servir et valoir ce que de droit.

Fait à Alger, le 20/04/1993
P/ le ministre de la Justice

الملحق رقم 2 : وثيقة الحكم بالإعدام على المجاهد .   المصدر : أرشيف خاص .



الملحق رقم 3 أوسمة تقديرية تم اهداؤها للمجاهد من طرف وزارة المجاهدين .   المصدر: أرشيف خاص



الملحق رقم 4 صورة شخصية للمجاهد .

حسين آيت أحمد

قامة تاريخية بأبعاد سياسية وإنسانية

رياض سلام: أستاذ التاريخ المعاصر.
زكرياء بن دريس: أستاذ التاريخ المعاصر.

تعتبر شخصية آيت أحمد من أهم الشخصيات التي صنعت تاريخ الجزائر المعاصر، حيث جمعت هذه الشخصية بين جِيلَي الحركة الوطنية والثورة التحريرية، وشكّلت رفقة نخبة سياسية جزائرية، الجيل الأول من الاستقلال، كما أنّها شخصية عايشت مختلف التطوّرات التي عرفتها الحركة الوطنية والثورة التحريرية وحتى بعد فترة الاستقلال، حيث لم يتوقف نضاله السياسي إلاّ عند انتقاله الى جوار ربّه، في وقت ليس ببعيد عنّا، رحمه الله.

حسين آيت أحمد، شخصية تميّزت عن غيرها من شخصيات القيادة الوطنية والثورية، بأنه شخصية تمتّع بفكر حرٍ وديمقراطيّ مختلف عن باقي القيادات، وله أفكار ديمقراطية يسارية، كان يسعى من خلالها الى إقامة نظام ديمقراطي تعدّدي، له كتابات ومؤلفات متعددة فكرية وتاريخية، وحتى أكاديمية وسياسية عامة وله مواقف متعددة ومتميزة في الكثير من القضايا السياسية.

1- المولد والنشأة:

ولد حسين آيت أحمد بقرية يحمل اسمها- "آث أحمد"- تقع في "آيت يحي" ببلدية ميشلي (عين الحمام حاليا) ولاية تيزي وزو في يوم الجمعة 20 أوت 1926 [1]، ونشأ في ظل هالة كبيرة لنسبه العائلي الذي ينتمي إلى فئة "الأشراف والمرابطين"، حيث جمع بين النسب الشريف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وبين المرابطية التي أخذها من والده محند أويحي بن محند أولحسين، و أخذ النسب الشريف -حسب ما أورده الأستاذ محمد أرزقي فرَّاد- من والدته السيدة مياسة بن قداش التي تنحدر من سلالة لالة فاطة نسومر، كان والده يتمتع بمكانة سياسية واجتماعية ودينية

[1] – حسين آيت احمد، **روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952**، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر 2002، ص15.

كبيرة في المنطقة، يصفه حسين آيت أحمد قائلا، "**كان أبي رجلا بسيطا وصلبا، ملتزما بالتقليد العائلي في عدم التعاون مع الإدارة الاستعمارية"**، ويضيف حسين آيت أحمد أنه تلقى تربية حسنة من والده قائلا: **" لم يكن أبي رجلا متسلطا ولم يكن ليستهل الصفع، ...ودائما ما يستعمل أسلوب الكلام الراقي ليعيدني إلى جادّة الصواب"**، كانت والدته التي وصفها حسين قائلا: **"أمي ككل الأمهات، كافحت من أجل تربية أبنائها...كانت تتمتع بشخصية قوية، فبقدر ما يتمتع أبي بالرزانة والهدوء بقدر ما كانت أمي شديدة الحميّة."** [1] ، كما سعت لأن تُصَيِّر من ولدها حسين طبيبا ناجحا ، حيث ركزت على تكوينه الدراسي ولم تعارض انتقاله للتعليم في المدرسة الفرنسية، ومن بين أفراد العائلة الذين تأثر بهم حسين آيت أحمد أيضا، عمه " **أوزين**" الذي كما يُرجع إليه آيت أحمد الفضل في معرفته للحركة الوطنية وحزب الشعب، فضلا عن تعلمه مفاهيم النضال والوطنية والاستقلال منه[2].

- **تعليمه:**

إن البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها حسين آيت أحمد سمحت له بالعيش أيضا ضمن بيئة ثقافية ليست ببعيدة عما كانت تمرّ به الأسر الجزائرية بصورة عامة ومنطقة القبائل بصورة خاصة[3]، و قد بدأ حسين آيت أحمد مساره التعليمي انطلاقا من المدرسة القرآنية التابعة لقريته وهو في سنّ الرابعة من عمره، وأخذ مبادئ القراءة والكتابة وحفظ ما تيسَّر من القرآن الكريم وترتيله ، ولقد وصف حسين آيت احمد حالة التعليم التقليدي في قريته بأنه كان يُمارس في ظروف صعبة وو سائل تربوية بسيطة، في غرفة صغيرة بها حصير يجلس عليها الأطفال وجلد غنم مصوف – هيدورة- يجلس عليها الشيخ "المعلم"، وبألواح خشبية مبيضة بمادة الصلصال.

وكَون والده من كبار الجماعة في القرية استطاع تسجيله بالمدرسة الابتدائية سنة 1932م عند بلوغه الستة سنوات بقرية تفروديت إحدى القرى الكبرى في منطقة القبائل أين تقطن عمته ، حيث كان حسين آيت أحمد يقيم عندها أثناء فترة المدرسة الابتدائية[4]، استطاع حسين آيت أحمد

---

1 - المصدر نفسه، ص ص20، 23.

2- المصدر نفسه، ص28.

3- إسماعيل تاجي، **الحسين آيت أحمد من النضال الثوري ضد الاحتلال الى المعارضة السياسية الوطنية 1926-2008**، أطروحة دكتوراه في التاريخ، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، 2017، ص 102.

4- حسين آيت احمد، المصدر السابق، ص17 ، 18.

اجتياز المرحلة الابتدائية مما أهله لمواصلة الدراسة في المرحلة الإكمالية عند بلوغه سن العاشرة من عمره ، حيث انتقل إلى تيزي وزو ليدرس هناك في إحدى المتوسطات ، أين انكبَّ على الدراسة راغبا في التحصيل.[1]

تميّز حسين آيت أحمد خلال مرحلة دراسته في الإكمالية بالفطنة والذكاء ، وظهرت عليه ملامح الوعي الأخلاقي والحضاري ، حيث استطاع كسب علاقة وطيدة مع مدير المدرسة السيد "تومي" الذي كان يرى فيه حسين آيت أحمد شخصا استثنائيا ، وكان له الفضل في إتمام مساره الدراسي[2]، وبتشجيع من الأستاذ "تومي" شارك حسين آيت أحمد في مسابقة الدخول إلى ثانوية الجزائر بعد حصوله على شهادة في الدراسة كأهلي وكفرنسي. ، حيث سُمِح له بالمشاركة في الاثنين سنة 1939، كما شارك في مسابقة الدخول إلى الثانوية ، وكان رفقة ما بين 40 و50 مقبولا من بين ألاف الجزائريين المشاركين ،كما كان آيت أحمد يمارس عدة نشاطات ثقافية ورياضية وفنية فكان يهوى كرة القدم والمطالعة وتعلَّم من زملائه الأوروبيين العزف على آلة الهرمونيكا[3]، وقد كانت له أيضا عدة نشاطات من خلال الكشافة الإسلامية الجزائرية[4]،

وفي الموسم الدراسي 1942م-1943م اضطر للعودة إلى تيزي وزو والبقاء أكثر من شهر دون دراسة وهذا عقب أحداث الإنزال الدولي- نزول قوات الحلفاء 8 نوفمبر 1942- حيث تمت مصادرة ثانويته لصالح الجنود الأمريكيين، ثم أتمّ السنة الدراسية الموالية في مدينة مليانة بمدرسة البنات- ثانوية محمد عبده حاليا-، وفي السنة الدراسية الثالثة 1944م- 1945م رجع حسين آيت أحمد إلى ثانوية بن عكنون[5]، وأتمّ موسمه الدراسي وتحصل على القسم الأول من البكالوريا عام 1944 وأخذ في التأهّب للقسم الثاني غير أنه ترك مزاولة دراسته عقب أحداث 08 ماي 1945م حين تلقى نداء الواجب الوطني حين عزمت قيادة حزب الشعب تنظيم انتفاضة مسلحة في 23 ماي 1945.

2- نشاطه في الحركة الوطنية 1942-1954م

1- عبد العزيز واعلي، **الدّا الحسين آخر التاريخيين يرحل**، مجلة أول نوفمبر ، 182/181، جوان 2016، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص125.

2- حسين آيت احمد، المصدر السابق، ص20.

3- المصدر نفسه، ص 25-28.

4- يوسف بلقاسمي، **شهادة المجاهد بلقاسمي يوسف حول المجاهد الراحل حسين آيت أحمد**، مجلة أول نوفمبر، العدد 182/181، 2012، المنظمة الوطنية للمجاهدين ص178.

5- اسماعيل تاجي، المرجع السابق، ص 107.

بدأ حُسين آيت أحمد النشاط السياسي مبكراً بانضمامه إلى صفوف حزب الشعب الجزائري مُنذ أن كان طالبا ثانويا في حُدود سنة 1942[1]، وقد شكّل بمعية زملائه خلية طلابية لحزب الشعب بثانوية بن عكنون[2]، وبســـبب ما أظهر في الميدان من جدية و إرادة وإخلاص وقدرة على التكيف نال ثقة قادته ، واستطاع في وقت قصير أن يتسلَّق سلم المسؤوليات حيث أصبح عضوا في المكتب السياسي للحزب سنة 1946م[3].

- **حُسين آيت أحمد وأحداث ماي 1945م:**

كان ردّ فعل حزب الشـــعب على مجازر 8ماي 1945م سريعا حيث قررت قيادة الحزب المجتمعة مســـاء 8ماي التحرك والشرـــوع في الكفاح المســـلح وأمرت بتوقيت اندلاع التمرُّد في ليلة 23ماي 1945م[4]، ويذكُر آيت أحمد في هذا الصـــدد أنه في يوم 15ماي جاء واعلي بناي إلى فرع بن عكنون بحثا عن مُتطوّعين للالتحاق بالجبل ، وكان آيت أحمد من بين المتطوّعين بعد تفكير عميق لأنّ ذلك سيدفعه إلى ترك الدراسة في خضم استعداداته لشهادة البكالوريا التي لم يكُن يفصله عنها إلا أقلّ من شهر، التحق آيت أحمد بتيزي وزو وأَشرف على منطقة بني واصف ووُضعت تحت قيادته كومندوس من مائة رجل ، وتمَّ الإعداد لليلة 22ماي بجمع عدد من الأســـلحة الخفيفة[5]، لكن قيادة الحزب قرّرت التراجُع عن العملية وأصدرت أمرا يقضي بالعدول عن التمرُّد المسلّح[6]. بعدها قرّر مجلس منطقة القبائل ضرورة عودة آيت أحمد إلى مقاعد الدِّراســـة بثانوية بن عكنون بالجزائر العاصمة، والتقدُّم لامتحان البكالوريا وتمكّن من النجاح في الجُزء الأوّل منها ، غير أنّه سُرعان ما قرَّر التخلِّي عن الدِّراسة مرة أخرى والعودة إلى النضال فأصبح ابتداءً من أوت 1945م رجُل اتِّصال مع القيادة في الجزائر العاصمة، وكان يقوم بزيارة شهرية لتسليم التقرير المالي والأدبي لمنطقة القبائل إلى القيادة[7].

- **مشاركته في مؤتمر فيفري 1947م:**

---

[1]- عبد العزيز واعلي، المرجع السابق، ص169.
[2]- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص27-33.
[3]- عبد العزيز واعلي، المرجع السابق، ص 170.
[4]- بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر**، ت: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط3، 2012م، الجزائر، ص143.
[5]- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص43، 49،48،47،45.
[6]- بن يوسف بن خدّة، المصدر السابق، ص144-145.
[7]- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص58،57.

شــارك آيت أحمد في أوّل مُؤتمر لحركة الانتصــار للحريات الديمقراطية -مُنذ تأسـيســها ســنة 1946م- الذي عقد في 15فيفري 1947م ببلكور[1]، وكُلِّف بصــياغة وقراءة تقرير مُقاطعة القبائل أمام المؤتمر، ضمَّنه آراء وأفكار مجموعة من الشــباب المثقف والمتحمس للكفاح المســلّح ، وخلُص التّقرير إلى ضرورة خلق مُنظّمة خاصة شبه عسكرية تتكفّل بالتحضير للكفاح المسلّح، وهو الأمر الذي استجاب له المؤتمر وقرّر إنشاء مُنظّمة شبه عسكرية سرية عُرفت فيما بعد بالمنظّمة الخاصة (Organisation Spécial « OS » تتولى الإعداد والتعبئة للعمل الثوري، كما عُيِّنَ حُســين آيت أحمد في هذا المؤتمر عضوا في المكتب سياسيي كأمين للمالية ونائبا لبلوزداد[2].

- **حسين آيت أحمد والمُنظّمة الخاصة:**

تولّى حُســين آيت أحمد مسـؤولية المنظمة الخاصــة في أكتوبر 1947م خلفا لمحمد بلوزداد الذي أرهقه مرض السل، ولم يكن اختيار قيادة الحزب لأيت أحمد اعتباطيا، وإنما تُفَسِرُهُ العديد من الأسباب فمن جهة كان ذو ثقافة عالية ويتمتع بحسّ وطني بدا واضحا من خلال مُشــاركته في مؤتمر فيفري 1947م ، الذي ألَحَّ فيه على الشروع فورا في التحضير للكفاح المسلَّح، ومن جهة ثانية كان يتمتع بخبرة سياسية وعسكرية بعد التجارب التي مرَّ بها في الحزب ما بين 1942-1946م، إضافة إلى تجربته في المنظمة مع محمد بلوزداد.

أولى حسين آيت أحمد مُعظم اهتماماته باستكمال عملية بناء هياكل المنظمة بشريا، بتكثيف عمل الخلايا السرية وزيادة انتقاء المناضلين ، ويقول في هذا الشـأن **"إنّ الضرورة الملحّة إلى إعداد وتكوين إطارات المستقبل للثورة الشعبية تعد من أولويات المنظمة الخاصة"**، وعلى هذا الأساس سهر رُفقة بلحاج الجيلالي على عملية تكوين وتأطير المناضلين من خلال صياغة منشور حول التكوين العسكري و التكوين الأخلاقي، تنظيم دورات ومُلتقيات تكوينية والقيام بعمليات التموين والتّســليح[3]، لذلك نجد أنه سعى منذ أن عُين على رأس المنظمة إلى الحصول على السلاح و قام بتنظيم عدة عمليات للحصول عليه أهمها: الحصول على جهاز بث لاسلكي بعيد المدى، شراء الأسلحة من ليبيا، عملية بريد وهران[4]...

- **مشاركته في مؤتمر زدين:**

1- لمجد ناصر، **أحاديث مع أحمد علي مهساس أحد مُهندسي ثورة التحرير**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، ط1، المسيلة، الجزائر، 2013م، ص44-45.

2 - حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص 102 ،105.

3- مصطفى سعداوي، **المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر**، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة، 2009م، ص72.

4- الطاهر جبلي، **الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص42.

شـارك آيت أحمد في اجتماع اللجنة المركزية لحركة الانتصـار للحريات الديمقراطية بزدين نهاية في ديسمبر 1948م، وعرض تقريره المطوّل من أربعة فصول مُفصِّلاً الجوانب التقنية وشارحاً طبيعة المنظّمة الخاصة من حيث تنظيمها وتطوُّرها وحالة التأهب النفسي والمعنوي لأعضائها[1].

- **اكتشاف المُنظمة الخاصة وتداعياته على آيت أحمد:**

لم تُعمِّر المنظّمة الخاصة طويلا إذ بعد تأسيسها في فيفري 1947م، تمَّ اكتشاف أمرها في مارس 1950م رغم درجة السريـة العالية التي تميزت بها، وشـهد بعدها شـهرُ أفريل حملة اعتقالات واسـعة في صُـفوف المنظَّمة، أفلت آيت أحمد منها إذ يَذكُر أنه دخل مرحلة السريـة خوفاً من اعتقاله وبقي سـنتي 1950م و1951م في الجزائر العاصمة في جوّ من السِّريـة القُصـوى، عكف فيها مُدّة 8أشـهُر إلى غاية هروبه إلى باريس في نهاية أُكتوبر 1951م[2].

- **موقفه من الأزمة البربرية 1949م:**

اعتبر حُسـين آيت أحمد الحادثة مُؤامرة مُدبّرة من طرف مسـؤولي الحزب ضـدّ مسـؤولي منطقة القبائل، ففي اجتماع القيادة التي استدعي إليها للاستماع إلى آرائه حول الأزمة، حافظ على موقف كونها مُؤامرة من طرف مسؤولين في الحزب وأكّد على عدم وجود مؤامر ضدّ الحزب، ورفض التّنديد برفاقه لعدّة اعتبارات منها مُشاطرة رفاقه في الأفكار الخاصة باللُّغة والثقافة البربرية ، وكذلك كون الأزمة وليدة ونتاج رفض الحزب فتح حوار حول هذه القضـية، إضـافة إلى سـوء تعامُل القيادة مع الأزمة واسـتعمال القُوّة والقمع وهُو أُسلوب استعماري[3].

- **التحاقه بالقاهرة 1952:**

طلب المكتب السِّياسي للحزب من آيت أحمد الالتحاق بالوفد الخارجي بعدما رأوا أنه سيكون مُفيدا جدا في المشـرق، وقبل ذلك تمَّ ضـبط تفاصـيل عملية خُروجه من الجزائر نهاية أُكتوبر 1951م بعدما أعدَّ له مُصطفى بن بولعيد بطاقة هوية مُزورة باسم "سعيد فرحي" ومَكثَ آيت أحمد في باريس خمسـة أشـهر تقريبا[4]،وهُناك طلب مصـالي الحاج مُقابلته وطلب منه أن يُقدِّم له تقريرا حول إعادة بعث

---

[1]- بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص194،193.

[2]- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص229،228،225.

[3]- محمد أرزقي فراد، **البعد الثقافي في مذكرات السيد حسين آيت احمد، مجلة أول نوفمبر**، العدد 182/181، جوان 2016، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص160.

[4]- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص243،242،241.

المنظّمة الخاصـــة، أعدَّ آيت أحمد تقريره في بداية فيفري 1952م ، و كان يتمحور حول خطوط عامة سياسية وعسكرية ودبلوماسية.

وأخيرا توجَّه آيت أحمد إلى القاهرة أين وجد **مُحمّد خيضر** في انتظاره في 1ماي 1952م، وهُناك أخذ مكانه الجديد في مكتب المغرب العربي[1].

3- نشاطه خلال الثورة التحريرية 1954-1962.

- **نشاطه ضمن الوفد الخارجي:**

باشر آيت أحمد نشاطه ضمن الوفد الخارجي للحزب منذ التحاقه بالقاهرة في 1ماي 1952م كمُمثِّل لحركة الانتصـــار للحريات الديمقراطية في لجنة تحرير المغرب العربي، ومتحدِّثا باسمها في المؤتمرات المناهضة للإمبريالية[2]، وتنوّعت نشاطاته بين النشاط الطُّلابي والكشفي والدِّبلوماسي، وكان يُنظِّم رُفقة الوفد مُحاضرات وندوات في الوطنية يحضرـها الطّلبة الجزائريين كمجازر 08 ماي 1945م ليُذكِّر الطلبة بالوضـع المرير الذي تعيشــه الجزائر، وما ينتظرهم من مسـؤوليات جمّة أثناء الثورة ، وبعد تحرير البلاد وبناء الدّولة الجزائرية المســتقلّة، فكان دورُ آيت أحمد مُهما في هذا الجانب، وأعطى دعما إضــافيا للوفد الخارجي بالقاهرة منذ التحاقه به خاصة فيما يتعلّق بمسـألة التعريف بالقضـية الجزائرية ومشرـوعية العمل المسلّح[3].

- **آيت أحمد و تّحضيرات الثورة:**

كان آيت أحمد من أوائل المقتنعين بالمشروع الثوري والمؤمنين به مُنذ 1945م، لذلك لم يتأخّر في الانضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني بعد شروعها في التحضير للثورة، وسيسعى رفقة العناصر الثلاث إلى تشكيل وفد باسمها في القاهرة استلم مهامه رسميا بعد آخر اجتماع للجنة السـتة بالجزائر في 24 أكتوبر 1954م والذي عين مســؤولين خارج البلاد كُلِّفوا بالدِّعاية والاتصـــال بالعالم الخارجي وجمع الأموال والأســلحة وهُم: آيت أحمد، بن بلة، وخيضرـــ، وكُلِّف آيت أحمد بمُســاعدة محمد يزيد بالمهام الإعلامية والدِّعائية للتعريف بالقضـية الجزائرية في المحافل والمنظمات الدُّولية[4]، وذلك حسـب اعتقادنا لما يتمتّع به حُســين آيت أحمد من كفاءات عالية وقُدرة فائقة على الاتصـــال والاقناع من خلال مُرافعاته

---

[1]- المصدر نفسه، ص246-252.

[2]- أحمد منصور، **الرئيس أحمد بن بيلا يكشف عن أسرار ثورة الجزائر**، ط1، دار ابن حزم للنشر، بيروت، لبنان، 2007م ، ص88.

[3]- تاجي اسماعيل، المرجع السابق، ص214.

[4]- Abd Rahman Kiouane: **les début d'une diplomatie de guerre (1956-1962)**, Alger, Ed Dahlab, 2009, P07.

ومُحاوراته في الملتقيات والمؤتمرات التي كانت تعقد هنا وهناك، والتي كان يحضرها بصفته ممثلا لجبهة التحرير الوطني، والزيارات المكوكية التي ظل يقوم بها في بلدان أوروبا وأمريكا وآسيا شارحاً للقضية الجزائرية، لذلك نجد بن يوسف خدة بن يثني عليه بقوله: **"...آيت أحمد كان عفيف النفس، طاهر الذيل، صريحا إلى أقصى درجات الصراحة، صلبا في الحق لا يلين وله قوة إقناع غريبة، وله حُسن قُبول جميع الناس، ما جالس أحدا إلا أرغمه على حبه واحترامه، ولو كان من أكبر أعدائه..."** [1]

4- نشاطه الدبلوماسي بعد اندلاع الثورة:

- **مشاركته في مُؤتمر باندونغ:**

عملت قيادة الثورة التحريرية منذ اندلاعها على تدويل القضية الجزائرية، فبادرت إلى إرسال وفد يتكون من حُسين آيت أحمد ومُحمّد يزيد[2] لزيارة كافة الأقطار الآسيوية للتعريف بالقضية الجزائرية، وضمان المشاركة في المؤتمر والموافقة على طرح ملف الجزائر أمام المؤتمرين[3]، وقد ذكر فرحات عباس: **"أن آيت أحمد ساهم بدور هام في تبديد مخاوف كل من الرئيس الهندي نهرو ورئيس وزراء الصين شوان لاي والرئيس جمال عبد الناصر"**[4]، واستطاع بعد نهاية أشغال المؤتمر أن يقلب الطاولة لفائدة جبهة التحرير الوطني ، وأن يكسب تأييد العديد من الوفود خاصة لتمكنه من ثلاث لغات العربية، الفرنسية والانجليزية[5]، وتمكن بفضل صبره وقدرته على الإقناع من إحراز أول انتصار للدبلوماسية الجزائرية على المستوى الدولي[6].

- **مهمته في نيويورك:**

غادر حسين آيت أحمد بناءً على التوجيهات الجديدة لجبهة التحرير الوطني القاهرة متجها إلى نيويورك، وراح يعمل رفقة محمد يزيد على وضع أسس مكتب جبهة التحرير في نيويورك الذي افتتح

1- عبد العزيز واعلي، المرجع السابق، ص173-175.

2- عمر بوضربة، **النشاط الخارجي للثورة الجزائرية 1954-1960م**، مُذكّرة لنيل شهادة الدّكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بلعباس، 2010-2011م، ص119.

3- خيشان مُحمد، **مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947-1957م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002م، ص52.

4- Ferhat Abbas, **L'indépendance Confisquée (1962-1978)**, Alger Livre Edition, Algérie, 2011,,p172 .

5- عبد القادر نور، **حسين آيت احمد والمهام الصعبة**، مجلة أول نوفمبر، العدد 181/182، جانفي - جوان،2016، ص178.

6- Boubeker ait ben Ali : **le rôle de Hocine ait Ahmed a la conférence de Bandoeng** ; Alegria, Watch, org, publiée le 18 avril 2014

في "**شـارع 52 إيسـت سـتريت**" في أفريل 1956م[1]، وسـعى لمتابعة القضـية الجزائرية لدى هيئة الأمم المتحدة للوصول إلى تسجيلها نهائيا، ووجد من انعقاد دورة هيئة الأمم المتحدة في سبتمبر 1956م فرصة ثمينة لتكثيف جهوده ومسـاعيه، لتتواصـل بعدها معركة تدويل القضـية الجزائرية وإدراجها في هيئة الأمم المتحدة دون حسـين آيت احمد الذي توقفت جهوده ميدانيا إثر اختطاف الطائرة التي كان على متنها زعماء الوفد الخارجي في 22 أكتوبر 1956، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من مراحل نضـال الرجل انطلاقا من السجن.

- **آيت أحمد وعملية اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956:**

لجأت السـلطات الفرنسـية إلى أسـاليب المكر والخداع حينما أدركت منذ انعقاد مؤتمر 20 أوت 1956م، بأن زمام الأمور قد فلتت من بين أيديها بالجزائر وأن جبهة التحرير الوطني أصـبحت سـيّدة الموقف نتيجة لتطوّر تنظيمها السـياسي والعسـكري ، إضـافة إلى الانتصـارات الدبلوماسـية التي حققتها بفضـل اتسـاع نشـاط وفدها الخارجي، فخططّت لاختطاف قادة الوفد الخارجي للثورة وقامت بقرصـنة الطائرة المغربية التي كانت تقلّهم من المغرب إلى تونس لحضـور اللقاء الثلاثي المزمع عقده بتونس نهاية أكتوبر 1956م، واعتقلت الزعماء الأربعة (آيت احمد، بن بلة، خيضرـ وبوضـياف) ومسـتشـارهم الصحفي مصطفى الأشرف، وبعد حوالي أسبوع من السجن في الجزائر، تمَّ نقلهم بطائرة إلى فرنسا يوم 28 أكتوبر1956م ، وهناك تمت محاكمتهم في محكمة عسكرية حكمت عليهم بالسجن[2].

لقد بدأت رحلة آيت أحمد ورفاقه عبر السجون الفرنسية من بوابة سجن الصحّة La Santé بباريس، وفي مارس 1959م حوّلهم ديغول إلى جزيرة "إيكس Aix" جنوب فرنسا أين تحسّنت شروط سجنهم، وثم تمَّ تحويل القادة الأربعة بعدها إلى "قصرـ توركان château de torkon" من مارس 1961 إلى نهاية ديسمبر من نفس العام، وكان "قصر دول نويchâteau d'Aulnoy" آخر محطّة من محطات اعتقال وسجن آيت أحمد ورفقائه[3] إلى غاية إطلاق صراحهم يوم الأحد 18 مارس 1962م عقب اتفاق وقف إطلاق النار.

---

[1]- محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر: كميل قيصر داغر، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان ، ص189.

[2]- أحمد منصور، المصدر السابق، ص151،150،149.

[3]- روبيل ميرل، **مذكرات أحمد بن بلة**، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، د ت، ص126.

- **موقفه من مؤتمر الصومام:**

بالنسبة لموقف آيت أحمد من مؤتمر الصومام فرغم اعتراضه على تعيين الأمين دباغين رئيسا للوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني[1] وكانت تلك نقطة الخلاف الوحيدة بين آيت أحمد ولجنة التنسيق والتنفيذ، إلا أنه أيّد عبان رمضان وقرارات المؤتمر، و عبّر في إحدى شهاداته حول المؤتمر عن إعجابه به وبقراراته ومهندسيه حيث يقول: **"لقد فرحت كثيرا بمؤتمر الصومام عندما سمعت به لأول مرّة عند استدعائي إلى لقاء مدريد يومين أو ثلاثة قبل اختطافنا، هناك سلّمني محمد خيضر ميثاق الصومام وقد أعجبت حينها بما جاء فيه، ورغم تحفّظي على بعض النقاط الصغيرة التي يمكن إصلاحها وتعديلها إلاّ أنني أعجبت بهذا المؤتمر الاستثنائي، وقد تساءلت يوما كيف استطاعت قيادة الثورة في الداخل تنظيم مثل ذلك المؤتمر وسط الرصاص، وفي ظل تلك الظروف آنذاك...؟ "[2]**

5- من القيادة الثورية إلى قيادة المعارضة 1962م-1989م

اِختار آيت أحمد لنفسه بعد الاستقلال طريق المعارضة، لكن في الحقيقة الظروف والأحداث التي وقعت عشية الاستقلال هي التي أجبرته على هذا الاختيار.

- **دوافع المعارضة:**

عن أسباب توجه آيت أحمد نحو المعارضة بوجهيها السياسي والعسكري، رغم سعي بن بلة في البداية لاحتوائه ضمن التشكيلة السياسية للمكتب السياسي باعتباره عنصرا لا يمكن تجاهله بالنظر إلى تاريخه السياسي والثوري، لكن ذلك المسعى لم يكتمل بسبب تبني آيت أحمد لسياسة المعارضة للأسباب التالية:

– أحقيته في التمثيل السياسي و الشرعي للبلاد بالنظر إلى وزنه السياسي أثناء الثورة التحريرية وأقدميته مقارنة مع غريمه بن بلة، حيث كان يرى نفسه أولى بتزعم الثورة من بن بلة وبوضياف باعتباره كان الأسبق لرئاسة المنظمة الخاصة من بن بلة[3].

---

[3]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص392.

[2]- مقابلة لآيت احمد (بالقبائلية)، في مارس 2007، نشرت في اليوتوب 03 نوفمبر 2018م.

[3] - طاهر زبيري، **نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري**، ص 72.

– الملابسات التي صاحبت مؤتمر طرابلس من حيث شرعية مقترحاته السياسية، و تشكيكه في نزاهة ذلك التصويت و في تشكيلة المكتب السياسي(التي أبقى عليها بن بلة في تشكيله للمكتب في سبتمبر 1962م).

– لم يكن آيت أحمد راضيا حول بعض مقترحات وثيقة طرابلس باعتبارها لا تمت بأية صلة للديمقراطية ، و أنها حادت عن المبادئ التي قامت عليها الثورة[1].

– اتهامه لبن بلة بتوجيه البلاد نحو الحكم الدكتاتوري و الانفراد بالحكم دون الرجوع إلى أعضاء المكتب السياسي خاصة بعد وضعه لبوضياف و آخرين في السجن[2].

هذه الأسباب و أخرى دفعت بآيت أحمد إلى الانسحاب من المجلس بعدما اقتنع باستحالة تحقيق مشروعه المتمثل في خلق معارضة داخل المجلس التأسيسي، فقدّم استقالته من المجلس و شرع في العمل من أجل تشكيل تنظيم سياسي معارض[3]، رافعا بذلك راية المعارضة السياسية في البداية ثم العسكرية لاحقا.

6- تأسيس جبهة القوى الاشتراكية :

تأسست جبهة القوى الاشتراكية في 29 سبتمبر 1962م وبقي سريا في مجموعة محدودة ،يقول حسين آيت أحمد في حوار له مع الصحفي المغربي محمد باهي في يومية الاتحاد الاشتراكي المغربية في 30 نوفمبر 1988م **أنه أقدم على تأسيس "جبهة القوى الاشتراكية" بعد أن ألغيت كل إمكانية لحرية التعبير، وبعد أن أُغلق المجلس الوطني السياسي كما يغلق مقهى، ...وقد حتَّمت علي الظروف إنشاء حزب معارض"**[4]، وعليه فإنّ جبهة القوى الاشتراكية قدّمَتْ نفسها كمنظمة طليعية هدفها الأساسي العمل على إنعاش الثورة الجزائرية وضمان استمراريتها من أجل إنشاء اشتراكية قائمة على التأييد الشعبي الذي يضمن العدالة الشعبية والحرية[5].

---

[1] - تاحي اسماعيل، المرجع السابق، ص 306.

[2] - الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص 75.

[3]- ابراهيم لونيسي، **الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962**، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ، 2015، ص 88.

[4]- حسين آيت أحمد، محمد باهي، "**حوار خاص مع حسين آيت احمد**"، يومية الاتحاد الاشتراكي، عدد 30 نوفمبر 1988م، منشور على الموقع الاخباري " سبق برس" نشره أنيس عيدون، 06 جانفي 2016

[5] - Ramdane Redjala, **L'opposition en algerie depuis 1962 « Le PRS-CNDR/ Le FFS »,** L'harmattan 1988, éd :Rahma 1991., P 139

- **السجن والمنفى:**

ألقي القبض على حســين آيت أحمد في إحدى المخابئ بآيت زلال في تيزي وزو بتاريخ 17أكتوبر1964م، و يقول عن ذلك "**كان إيقافي صــدفة ، حيث جاءت مجموعة من الجنود تبحث عن جندي هارب، وكنت عند إحدى العائلات وكانت لهم "كازما" تحت البيت،... ولكن الجنود قاموا بالعمل الاعتيادي لهم في البحث والتفتيش واكتشفوا المخبأ و تمّ اعتقالي ، ولكن الضابط الذي ألقى القبض علي لحص الكلاشــينكوف التي كانت معي وكانت تحمل عبارة هدية من عبد الكريم قاسم رئيس العراق، أهداها لي عام 1955م وعرف أنني حســين آيت أحمد فتأثر و نزلت دموعه..."**[1].

حُكم على حسين آيت أحمد بتاريخ 09أفريل1965م بالإعدام، وبعدها بأيام أصدر الرئيس بن بلّة حكما تمثل بالســجن المؤبد كتخفيف للحكم الأول[2]، واســتمر سجنه إلى غاية الفاتح من ماي عام 1966م أين استطاع الهروب من السجن بمساعدة الضابط "محمد شولي"، فخلال الزيارات المسموح بها لبعض أفراد عائلته ، وبالاعتماد على إحدى المناضــلات وهي صحفية انجليزية تحظى باحترام كبير في الجزائر لأنها صديقة للثورة التحريرية ، تنكَّر حسين آيت أحمد وارتدى الزّي الذي كانت ترتديه "زي نسوي"[3]، ويقول في ذلك :**" لبست لباس النساء وخرجت من أمام الحرس عاديا،... وبقيت بالجزائر شهرا[4]"**، ثم توجّه إلى فرنسا وبعدها إلى سويسرا ليستقر هناك 23 سنة، ليبدأ بذلك مرحلة جديدة من النضال والمعارضة السياسية خارج الوطن.

- **عودته الأولى إلى الجزائر:**

عجّلت أحداث أكتوبر بمسيرة الإصلاحات الســياســية العميقة التي مسّــت كل المســتويات بداية من الاســتفتاء حول تعديل الدســتور في نوفمبر 1988 وصــولا إلى دســتور فيفري 1989 ، الذي أدخل الجزائر إلى عهد التعددية الدســتورية وأعطت الحق في إنشــاء الأحزاب الســياســية والجمعيات وبروز مختلف التيارات، مما سمح بظهور حزب القوى الاشــتراكية إلى العلن كحزب ينتمي للتيار الديمقراطي، وفي ظل هذا الانفتاح الســياسي عاد حســين آيت أحمد إلى الجزائر في ديســمبر

1- نجيب بن لمبارك، **أحمد بن بلة سيرة كرونولوجية**، منشورات الوطن اليوم، سطيف، الجزائر، 2018، ص 71.

2- لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة**، ط2، دار الامة، الجزائر، 2000، ص 158.

3- محمد تشعبونت، "**شهادة سي سعيد آيت احمد، هكذا هُرِّب سي الحسين من سجن النظام"**، جريدة الخبر الجزائرية، عدد 30 ديسمبر 2015.

4- نجيب بن لمبارك، المرجع السابق، ص 71.

1989 كرجل سياسي سيشارك في بناء المشهد السياسي للجزائر في فترة ما بعد التعددية الدستورية[1].

- **آثاره الأدبية والفكرية:**

إضافة إلى كونه شخصية وطنية سياسية ودبلوماسية ورمزا تاريخيا، فهو أيضا شخصية فكرية ثقافية أكاديمية، وليس من المبالغة إن قلنا أن حسين آيت أحمد من بين أبرز الشخصيات الوطنية التي نجحت في الخروج من دائرة الصورة النمطية التي ميّزت جيل الثورة ، فمسيرته ترتكز على موروث فكري وأدبي، يجمع بين الماضي التاريخي والحاضر والمستقبل، فإرثه يعتبر مادة تاريخية أساسية في تاريخ الجزائر المعاصر[2]، وهو تدوين لتجارب هائلة ضمن تقارير مكتوبة ومذكرات، مؤلفات، محاضرات وندوات، يستفيد منها المعاصرون وتحفظ الذاكرة التاريخية وتسهم بمختلف الأفكار في بناء المستقبل للأجيال القادمة، كما أن إرثه يشكّل دائرة معارف جمعت بين التاريخ والسياسة والقانون والاجتماع والأخلاق والقيم[3]، وبالتالي فهو مثقف من طراز عال، ومتعدد الألسن - فهو يقرأ ويتكلم ويكتب عدّة لغات "06 لغات"- وهذا ما يشكل صعوبة أيضا في جمع آثاره الأدبية والفكرية وترجمتها ودراستها، ومن بين المؤلفات والكتب التي ألّفها:

1- كتاب "مذكرات مكافح، روح الاستقلال 1942-1952م".

2- كتاب "الحرب وما بعد الحرب" « La guèrre et l'âpres guère » .

3- كتاب "الفاشية الإفريقية"، حقوق الإنسان في ميثاق وممارسة منظمة الوحدة الإفريقية باللغة الفرنسية صادر بدار لامرتان « L'afro- fascisme, les droit de Lhomme dans la charte et la pratique de L'O.U.A »

يعتبر الكتاب بحثا أكاديميا تقدم به آيت أحمد لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية سنة 1977م، بجامعة نانسي الفرنسية[4] وتجدر الإشارة إلى أنه أكمل القسم الثاني من البكالوريا في سجن الحراش سنة 1964م[5].

1- إسماعيل تاجي، المرجع السابق، ص 341.

2 - صالح سعودي، **مذكرات مقاتل من تأسيس المنظمة الخاصة إلى تفجير الثورة**، جريدة الشروق الجزائرية، عدد 4959، ص19.

3 - إسماعيل تاجي، المرجع السابق، ص 121

4 - عمر مشري، المرجع السابق، ص 153

5- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص 58.

4- كتاب " الصـــمت على الجزائر". Omerta sur l'Algerie الصـــادر في 2003دار لاديكوفارت الفرنسية.

5- كتاب " قضـــية مســـيلي" « l'affaire messili » الصـــادر في فيفري 2007م بدار لاديكوفارت.

وكجانب آخر من آثاره الفكرية والعلمية، كان حســين آيت أحمد أســتاذا يلقي دروســه في الأكاديمية العالمية لحقوق الإنسـان وفي مختلف الجامعات الأوروبية والأمريكية منها جامعة بوسـطن ، أين تتلمذ على يده الرئيس الأمريكي الســـابق **"بيل كلينتون"**[1]، كما كانت له عشر ـات المقالات والحوارات والمحاضرات نشرت في الصحف المحلية والدولية ، وكذا مختلف الوسائل السمعية البصرية والفضائيات العالمية، التي قامت بحفظ هذا الإرث المتنوّع القضايا.

وفـاتـه :

بعد الرســالة التي وجهها حســين آيت أحمد لمجلس جبهة القوى الاشــتراكية، أعلن فيها عن إرادته في الانسحاب من الحياة الســياســية لأسـباب صحية وذلك في ديسـمبر 2012م، دخل في صراع مع مرض عضال و أصيب عديد المرات بجلطات دماغية أثّرت أساسا في قدرته على الكلام، وكان يتابع العلاج بمستشفى لوزان في سويسرا، وتوفي بذات المستشفى في 23 ديسمبر 2015م، عن عمر يناهز 89 ســنة "رحمه الله وأسـكنه فسـيح جنانه"، وكان خبر وفاته حسـب بيان تلقته الإذاعة الوطنية الجزائرية من النائب عن جبهة القوى الاشـــتراكية "شـــافع بوعيش"، صرّح فيه أن الفقيد سيوارى الثرى بمسقط رأسه بعين الحمام، وهي وصية حسين آيت أحمد الذي أوصى بجنازة شعبية بدل الرسمية ، وأن يدفن بمقبرة قريته لا في مربع الشـهداء بمقبرة العالية، وهذا ما اعتبره بعض السياسيين نضالا سياسيا آخَرَ لحسين آيت أحمد حتى في مماته، حيث خلقت هذه الوصية إشكالية لدى الســـلطات الجزائرية بعد إعلان رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة حداد لمدة 8 أيام أين تم التعامل مع الجنازة معاملة "جنازة الرؤساء".

في نهاية هذه الورقة البحثية يمكننا القول: أن شخصـية حسـين آيت أحمد هي نتاجُ وانعكاسُ للعلاقة المتبادلة بينه وبين البيئة التي نشـأ على خصـائصـها، حيث أثّر فيها وتأثّر بها، ومنها اســتمد توجهاته الســياســية وآرائه الإيديولوجية والفكرية، حيث ترعرع وســط عائلة دينية مجاهدة مرابطية محافظة متشبعة بالقيم الإسلامية الصوفية الرحمانية، وأكسبته عديد الصفات الشخصية ، فبالإضافة

[1]- عمر مشري، المرجع السابق، ص 153

إلى كونه شخصية وطنية سياسيةٍ وديبلوماسية، ورمزا تاريخيا ، فهو أيضا شخصية فكرية ثقافية أكاديمية لها موروث أدبي وفكري ، تأثر آيت أحمد بزخم الحركة الوطنية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وبنشاط حزب الشعب ومطالبه وتوجهاته، ذلك ما جعله ينخرط فيه مبكرا ، كما تحمَّس كثيرا لفكرة الثورة التحريرية وانضم إليها دون تردد ، وساهم في التحضير لها والتنسيق مع قيادة الثورة في الداخل دعمها ماديا و معنويا ، وعُيِّنَ بعد اندلاع الثورة ضمن الوفد الخارجي لها في القاهرة، وكلفته جبهة التحرير الوطني بمهمة التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية، تكفل بهذه المهمة على أكمل وجه وساهم في تدويل القضية الجزائرية من خلال إسماع صوت الثورة الجزائرية ومطالب الشعب الجزائري في مؤتمر با ندونغ وفي منبر هيئة الأمم المتحدة في نيويورك، وبذلك تمكن من تحقّيق عدة انتصارات للدبلوماسية الجزائرية على المستوى الدولي، ورغم الموقف الذي تبناه حسين آيت أحمد من النظام غداة الاستقلال ، والذي وصف في أدبيات تاريخ الجزائر المستقلة بتمرد منطقة القبائل، أو بالمعارضة المسلحة لآيت أحمد، إلا أن هذا الأخير لطالما كان يبحث وفي كل فرصة سانحة عن النقاش والحوار والتفاهم، نَفْيُهُ المحتَّم لم يستطع أن يفرِقَه عن الشعب الجزائري أو يبعده عن الحقائق، فكَرَّسَ فترته الأولى في المنفى للدراسة وألَّف عدة كتب قدَّم فيها أفكاره و رؤيته للديمقراطية، يعتبر آيت أحمد من الشخصيات الجزائرية القليلة التي حافظت على النهج نفسه في النضال ، وبقي على نفس الخط محافظا على أفكاره وفلسفته التي لم يغيرها إلى غاية وفاته.

خاتمة

ختامًا، نرجو أن نكون بهذا الكتاب أسهمنا في التّعريف ببعض قامات الجزائر التي لم تنل حظّها من الذِّكر في الكتب والدّراسات العلمية والأكاديمية، والتي كان لها دور في تاريخ الوطن في شتّى جوانبه (السياسي، الاقتصادي، العلمي، الاجتماعي، ...). وهذا نزر يسير من الأعلام المغمورين الذين لا يعرف عنهم أبناء الوطن إلّا الاسم، أو ربّما لا يعلم عنهم شيئا البتّة.

الفهرس

"...أسهمنا في هذا الكتاب في التعريف ببعض قامات الجزائر التي لم تنل حظها من الذكر في الكتب والدراسات الأكاديمية، والتي كان لها دور في تاريخ الوطن في شتى جوانبه (السياسي، الاقتصادي، العلمي، الاجتماعي، ...)، وهذا نزر يسير من الأعلام المغمورين الذين لا يعرف عنهم أبناء هذا الوطن إلا الاسم، أو ربما لا يعرف عنهم شيئا البتة"

المؤلفون:

أ. حسناء خشعي

أ. رياض سلام

أ. زكريا بن دريس

أ. سمراء قرناني

أ. عائشة سهايلية

أ. عبد الفتاح حي سعيد

أ. قصي بركات

أ. مروان مولاي عبد القادر

أ. نصيرة الزيري

إشراف أ. نسرين ناجوي